شعارنا و هتافنا

إلى الاسلام من جديد

البعث الإسلامي

العدد الثانى

٢٥ جمادى الثانية ١٣٨٧هـ

المجلد الثانى عشر

أول أكتوبر ١٩٦٧م

Phone 22948 Regd. No. L. 1692

ALBAAS-EL-ISLAMI

Nadwatul Ulama, Lucknow. (India)

إلى الاسلام من جديد

جربنا القومية العربية و الاشتراكية العربية و البعث العربى و « الانسان العربى الجديد » و رفعنا لواء العروبة الخالدة المجردة عن الدين وتغنينا بالحضارات الفرعونية القديمة و افتخرنا بتاريخ « ٧ آلاف سنة » واعتمدنا على الدول الاشتراكية «الصديقة» ولكن هذه الشعارات والهتافات و الصداقات و العلاقات خذلتنا فى الميدان و هجرتنا عند ساعة الامتحان.

فليكن شعارنا و هتافنا من الآن « إلى الاسلام من جديد » إلى الاسلام الذى انتصر على الرومان و الفرس ، و على التتار و الصليبيين ، وأنقذ فلسطين ، وهو الضامن الكافل بالانتصار فى كل معركة فى كل وقت فى كل مكان.

قولوا « نعم » - ولو مرة واحدة - للاسلام يعطيكم كل ماتنشدونه من الكرامة و العزة و المجد و الخلود ، ويعيد إليكم درتكم المفقودة ومكانتكم المحسودة ، مكانة القيادة و التوجيه و الوصاية و الهداية .

سماحة الأستاذ أبى الحسن على الحسنى الندوى يشرح هذه القضية الهامة فى كتابه الهام .

إلى الاسلام من جديد !

هتاف العرب و دعوتهم فى كل مكان من الآن !

الناشر : دار الارشاد للطباعة و النشر و التوزيع (بيروت)

Printed by : S M. HASANI at Nadwa Press, LUCKNOW

البعث الإسلامي

شهرية إسلامية جامعة

ن البعث الاسلامى ، دار العلوم لندوة العلماء
ة لكهنؤ (الهند)

٢٩١٧٤ — ٢٢٩٤٨

NADWA, LucknoW.

الاشتراكات

و باكستان : —

وريات ثمن العدد روبية واحدة .

العربى : —

العادى) جنيه واحد (استرلينى)

الجوى) جنيهان و نصف (استرلينى)

الجنوبية و الشمالية : —

العادى) جنيه واحد (استرلينى)

الجوى) ثلاثة جنيهات ونصف (استرلينى)

طلوب وكلاء و موزعون فى كل بلد إسلامى و
فى المهاجر ، و فى كل قطر - شرقياً كان أم
ربياً - تعيش فيه الجالية الاسلامية .

تراكات فى باكستان ترسل إلى مجلة « البلاغ »
علوم كراچى رقم ١٤ باكستان

تزويدنا بآخر ما يقع من حوادث و أنباء
مية فى الوطن الاسلامى الكبير بأسرع ما يمكن
وافر الشكر !

وكالات المجلة

- مكتبة المنار الكويت
- مكتبة الآداب الرياض السعودية
- مكتبة النور طرابلس الغرب ليبيا
- المكتبة الوطنية الزاوية ليبيا
- مكتبة الثقافة الدوحة قطر
- مدثر حسين الصديق الجامعة الاسلامية المدينة المنورة السعودية
- الدار السعودية للنشر ص ب ٢٠٤٣ جـ ٥ (السعودية)
- الأستاذ محمد الأمين دعاك كسلا السودان
- مكتبة الحضارة الاسلامية حلب - سوريا
- مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية)

شهرية أدبية إسلامية

السنة الثانية عشرة إعداد

البعث الإسلامي

العدد الثانى — المجلد الثانى عشر

٢٥ جمادى الثانية ١٣٨٧هـ — أكتوبر ١٩٦٧م

رئيس التحرير : محمد الحسني

مدير التحرير : سعيد الأعظمي

٢٢١٩
٣٦٠٥٤

موجز الفهرست

- التوجيه الاسلامى ص ١٠
- الدعوة الاسلامية ص ٢٢
- الفقه الاسلامى ص ٣٨
- دراسات و أبحاث ص ٤٥
- فى رياض الشعر و الأدب ص ٧٩
- العالم الاسلامى ص ٨٦

(ندوة العلماء)

قامت ندوة العلماء على مبدء الجمع بين الدين الخالد الذى لايتغير و بين العلم النامى الذى لايتحجر، بين صلابة الحديد فى الثبات على العقيدة ، وبين نعومة الحرير فى اقتباس العلوم النافعة ، فبينما العالم الدينى فى عقيدته و عبادته جبل ثابت ، إذا هو فى علمه ودراسته و تقدمه نهر عذب جار ، و بينما هو فى نصوص الدين و عزائمه مرابط على الثغر و حارس للامانة ، إذا هو فى تفهيمه و دعوته جندى مهاجم و مسلح على أحدث طراز ، و بينما هو فى الأول لا يعرف الهوادة إذا هو فى الثانى لا يعرف الجمود ؟

محتويات العدد

الفصل الأخير ! — محمد الحسنى — ٣
زعامة العالم العربى — سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى — ٩

التوجيه الاسلامى

صفوة الآثار والمفاهيم . — فضيلة الشيخ عبد الرحمن الدوسرى — ١٤
الصراع بين القديم والجديد فى . . — الأستاذ خورشيد أحمد — ٢١

الدعوة الاسلامية

القومية العربية فى مرآة التاريخ — الكاتبة الأمريكية المسلمة مريم جميلة — ٣١
وقفة أمام سورة الانشقاق — الأستاذ محمد بن سالم البيحانى — ٣٧

الفقه الاسلامى

السياسة فى مصطلح الشريعة — الأستاذ محمد تقى الأمينى — ٤٥
نظرة على مؤلفات حديثة للفقه الاسلامى — الأستاذ سعيد أحمد بالنبورى — ٥٣

دراسات وأبحاثات

قصة الايمان بين العلم والفلسفة — الشيخ محمد طه الولى — ٦٣
جربو الاسلام من جديد ! — سعيد الاعظمى الندوى — ٦٨

فى رياض الشعر والأدب

حافظ إبراهيم — الأستاذ أبوبكر الحسنى — ٧٥
صيحة الحق (شعر) — أحد شعراء الدعوة الاسلامية — ٨١

العالم الاسلامى

إن تنصروا الله ينصركم — الأستاذ على الطنطاوى — ٨٦
من وحى الكارثة ! — الشيخ الدوسرى — ٩١
رؤيا صادقة قبل الكارثة — الأستاذ حبيب الله البالنبورى — ٩٤
أخبار اجتماعية وثقافية — قلم التحرير — ٩٨

الفصل الاخير !

إن ما يجرى اليوم فى الأقطار العربية الشقيقة بوجه عام ، وفى مصر بوجه خاص هو « الفصل الأخير » لهذه المسرحية الدامية ، المضحكة المبكية ، التى نشاهد فصولها و أدوارها و مناظرها الكئيبة المحزنة منذ أعوام طوال ،

إنه فصل أخير لمسرحية طويلة ، مملة مزعجة ، لم يبق منها إلا « الستار » و قد طال له الانتظار ، ولولا حكمة الله فى « بطل » هذه المسرحية و الرواية أن يملى له ليزداد إثماً ، و يزداد طغياناً وعلواً وفساداً و يمهله ليثقل حمله و تشتد و طأته ، و يتضاعف وزره ، و يتم عليه الحجة ، و النقمة ، و اللعنة ، لأسدل الستار على هذه المأساة وآذن بنهاية هذه المسرحية و نهاية بطلها .

و لكنه - جل و علا و تبارك و تعالى - أراد أن يعذب بعضهم ببعض أو يذيق بعضهم بأس بعض ، يقتلون أنفسهم و يخرجون فريقاً منهم من ديارهم ، و يقضون على زملائهم فى الاثم والعدوان ، وشركائهم فى التعذيب والتنكيل ، وخبرائهم فى شؤن المعتقلات الحربية ، وماأدراك مالمعتقلات الحربية ؟ وفى المخابرات السرية ، وفى الاذاعات المسعورة المضللة .

و لعله - جل و علا - أراد أن يطهر بذلك أرض مصر الحبيبة من رجس الظالمين ، الجبارين المستكبرين ، الساخرين بالاسلام ، المتطاولين على عظمة محمد عليه الصلاة و السلام ، حتى إذا لم يبق منهم أحد ممن تحدى قدر الله ، و عذب عباد الله ، و انتهك حرمات الله ، و تعدى

حدود الله ، أخذ بطل هذه المسرحية ، المسؤل الوحيد عن كل هذا الظلم و الاضطهاد ، و الفساد و الالحاد ، والذل والصغار ، والخزى والعار .

و هنالك ينتهى الانتظار ، و يسدل الستار ، « و يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ينصر من يشاء و هو العزيز الحكيم »

إن هذه المرحلة التى نجتازها ، مرحلة انتقال ، ومرحلة استعداد ، يجب أن نربى فيها نفوسنا لمواجهة المسؤليات القادمة ، و المعركة المقبلة القريبة ، حتى لا نؤخذ على غرة ، و لا نعاقب بمعصية « و لا نلدغ من جحر واحد مرتين ، إن هذه الأخطار الثلاثة المحدقة هو سيف مسلول على رقابنا ، معلق على رؤسنا ، لا نستطيع أن نتخلص منه إلا إذا غيرنا أساليب حياتنا ، و طراز تفكيرنا ، و غيرنا ميولنا و أذواقنا ، ومطامحنا و أشواقنا ، و جعلناها صالحة للفجر الاسلامى الجديد ، الذى يختفى فى غضون الظلام ، و يترقب فرصة الانطلاق ، و فرصة الخلاص .

إنها مرحلة دقيقة هامة يلتقى فيها الجهاد مع النفس بالجهاد مع العدو ، ويلتقى فيها اليوم بالغد ، و التاريخ بالتاريخ ، تنتهى بها رواية ، وتبدأ بها رواية ، و ينقضى بها عهد و يفتتح بها عهد ، فكيف يكون استعدادنا لمواجهة هذه المرحلة ، و من اين نبدأ بهذا الجهاد المزدوج ؟

إن نجاحنا فى هذه المرحله يتوقف على استعدادنا لمواجهة الأخطار الثلاثة التى ذكرناها ، وستكون النقطة الهامة والخطوة الأولى فى هذا الجهاد وهو أن لا نلدغ من جحر مرتين ، وذلك لأن الخطر الثانى (وهو أن نؤخذ على الاثم والعدوان ومعصية الرسول) يتوقف - إلى حد كبير - على هذه النقطة الأولى .

إن هذا « الايمان و الفراسة » الذى يميز بين الصديق و العدو ، والمخلص والمنافق ، ويفرق الصبح الصادق الصبح من الكاذب ، لايسمح لحاملى الشعارات المتغيرة المزورة أن يلعبوا بالعقول ، ويعبثوا بالضمائر ، ويفسدوا الذمم ، و يقلبوا الموازين ، و يخادعوا المؤمنين المخلصين .

فالمهم الأهم أن لاندع هذه المرحلة عرضة لقيادات محترفة انتهازية ، ملحدة آثمة ، معتدية ظالمة ، لا دين عندها و لا أخلاق ، و لا مروءة ولارجولة ، و لا وطنية ولا شجاعة ولاحرمة ولاكرامة ولا إلا ولاذمة ، تستأثر بها دون المؤمنين ، وتعيد هذه التمثيلية على مسرح العالم العربى من جديد ، إنه يجب أن لانسمح لهم أبداً « بتعميق ثورتهم » كما يوسوسون به فى صدور الناس ، و نقول لهم - بصراحة - إنه تعميق قبوركم ، لاتعميق ثورتكم ، ولعلكم استصغرتكم هذه الذلة والهزيمة والشماتة والاستهزاء فأردتم تعميق هذه الثورة ، حتى تتم هذه الذلة و الهوان و تحق ماتصبون إليه منذ زمان ، من خدمة لاسرائيل تذكر على مر التاريخ .

لقد أدى بكم هذا التعميق الأول لهذه الثورة إلى ضياع المسجد الأقصى ، و الخليل و نابلس و القنطرة و القنيطرة ، و قناة السويس فلا تستطيعون فتحها و إغلاقها إلا بموافقة إسرائيل « هذه الطفلة المدللة غير الشرعية لأمريكا » التى تهجمكم فلاتستطيعون ردها ، وتسخر منكم فلاتستطيعون مواجهتها . فهل تريدون بهذا التعميق الثانى للثورة أن تقدموا إليها القاهرة ، و دمشق و عمان ثم تقفوا فى أسيوط و تقولوا بوقاحة « إننا بحاجة إلى تعميق أكثر للثورة ! وإننا انتهينا من المعركة الخارجية و دخلنا فى المعركة الداخلية .

« يخادعون الله والذين آمنوا ومايخدعون إلا أنفسهم ومايشعرون »

إن واجب الجماهير العربية المسلمة فى القاهرة و دمشق و عمان و بغداد و الرياض و الكويت و عدن ، إذا أرادت لها البقاء والحياة . و الكرامة و المجد ، و أرادت الثار لدين الله والانتصار لمحمد ﷺ أن تغير موقفها اللين ، الخاضع ، المداهن ، الخائف نحو هؤلاء الأقزام و الأشباح ، و تؤمن بقول الله تعالى : « و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم و إن يقولوا تسمع لقولهم ، كأنهم خشب مسندة ، يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون »

و أن لا تسمح لهم مرة أخرى و بأى حال من الأحوال أن يستبدوا بقيادتها و يهدروا دماءها و يشوهوا سمعتها و يبيعوا عرضها وشرفها ، لتعضيد شخصية منهارة فقدت اتزانها ، وفقدت انسانيتها وأرادت لنفسها مكانة فوق البشر .

إننا فى حاجة إلى جهاد مقدس ضد المصطلحات الثورية الفارغة أمثال ، « الدفع الثورى » و « الانطلاق الثورى » و « الاندفاع الثورى » و « الثورية الخلاقة » و « القدرات الخلاقة المبدعة » إلى غير ذلك من قائمة طويلة لمصطلحات جوفاء و تعبيرات فارغة ، و شعارات مزورة ملفقة كاذبة ، ما أنزل الله بها من سلطان !

إننا فى حاجة إلى جهاد مقدس ضد كل من يحاول العبث بالمبادئ الاسلامية ، و الحياة الاسلامية و القيم الاسلامية ، و يحاول مسخ العالم العربى و تشويه صورته ، و تجريده عن سر عظمته و خلوده ، و منبع قوته و مجده ، وقلادة كرامته وشرفه إمام سائر العصور والأزمان

و الأجناس و الأوطان محمد رسول الله ﷺ !

إننا فى حاجة إلى جهاد مقدس سافر مكشوف ضد كل من يتغنى « بحضارة ٧ آلاف سنة » وضد كل من « يؤمن بالانسان وحده » وكل من يريد « تعميق الثورة » و « تعميق الاشتراكية » وكل من « يتحدى القدر » وكل من « يصادق هيلا سلاسى ، و تيتو » و « مكاريوس » وكل من يسمى محمداً ﷺ « إمام الاشتراكيين » ويصف خديجة رضى الله عنها « بشخصية التنمية الاقتصادية »

إن هؤلاء المجانين والمساكين لا يستحقون من المثقفين الواعين عناية وانتباهاً ، فمكانهم فى المستشفيات العقلية ، أو فى المتاحف التاريخية ، أو فى حديقة الحيوانات ، لا على عرش القيادات و مناصب الحكومات .

إنه واجب الجماهير العربية المسلمة فى العواصم العربية ، و فى الخليج و فى الجنوب ، أن تقول « لا » فى وجه كل « قومى اشتراكى تقدمى ، ثورى تعاونى » يسمى نفسه « مارداً » أو « عملاقاً » و يلهج بذكر « طاقاته البشرية » و « قدراته الخلاقة الهائلة » و يزعم بانتزاع النصر رغم ارادة القدر ، و يطير به الخيال و يشتد عليه تأثير هذا الأفيون أحياناً ، فيسمى هذه النكبة انتصاراً يعتز به الأجيال ، و منارة ضوء تهتدى بها الشعوب فى نضالها ضد الاستعمار »

إن هذه الأيام العصيبة والساعة الحاسمة الفاصلة ، التى تمر بها الشعوب العربية المسلمة هى فى الحقيقة « الفصل الأخير » من فصول هذه « المسرحية الثورية » ، و هو فصل بلغ ذروته فى التأثير والانفعال ، والخلجات النفسية ، و الاضطراب الفكرى ، و تفاعل العواطف و المشاعر ، و اختلاط الآلام والأحلام ، شأن سائر الروايات الانسانية و المشاهد البشرية ، التى

ترتفع بالانسان أحياناً وتهبط به حيناً ، وتحمله أخيراً - حين تقارب النهاية - إلى موقف عصبي دقيق تكاد تحتبس عنده الأنفاس .

إنه فصل خطير يتوقف عليه - إلى حد كبير - انتصارنا فى المعركة القادمة . و الطريق إلى هذا الانتصار أو إلى هذا الثأر . طريق واحد . و هو أن نقف سداً منيعاً فى وجه هذه التيارات الجاهلية و نهجم عليها من غير رحمة ولا هوادة و من غير فتور و انقطاع ، ثم نستعرض صفوفنا ، و نعد أنفسنا خلقياً ومعنوياً ، و تدريباً وصناعة حربية ... و نحول الشعب كله إلى جيش مدرب باسل قوى ، فالتاجر تاجر حين يكون فى متجره ، و المعلم معلم حين يكون فى كليته ، والطالب طالب حين يكون فى صفه و الموظف موظف حين يكون فى مكتبه ، والعامل عامل حين يكون فى معمله ، أما فى غير هذه الأوقات فهو جندى فى القوات المسلحة ، مستعد للبذل و الفداء ، فى أول نداء .

بهذه القوة الخلقية و الروح المعنوية العالية ، و بهذا الجهاد الدائم المستمر وبهذا التدريب العسكرى الشاق ، وبهذه العاطفة القوية للبذل و الفداء فى سبيل الله ، نستطيع - بحول الله و قوته - أن نحول هذه النكبة نهضة ، و هذه الهزيمة السافرة فتحاً مبيناً ، ونقدم إلى العالم نماذج رائعة نادرة للبطولة الاسلامية ، لم يشهدها منذ عهد صلاح الدين ، و نور الدين ، و الملك « قطز » و « الظاهر بيبرس » وهبت نفحة من نفحات الايمان التى تحن إليها الانسانية ، و يحتاج إليها الغرب كما يحتاج إليها الشرق ، و سجل لنا التاريخ هذا الدور الجديد بحروف من نور لا يطمسه مر الليالى و الأيام ، و تتابع السنين و الأعوام ؟

محمد الحسنى

زعامة العالم العربى

سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى

إن العالم العربى له أهمية كبيرة فى خريطة العالم السياسية ، و ذلك لأنه وطن أمم لعبت أكبر دور فى التاريخ الانسانى ، ولأنه يحتضن منابع الثروة و القوة الكبرى : الذهب الأسود الذى هو دم الجسم الصناعى و الحربى اليوم ؛ و لأنه صلة بين أوربا وأمريكا ، وبين الشرق الأقصى ، و لأنه قلب العالم الاسلامى النابض يتجه إليه روحياً و دينياً و يدين بحبه و ولائه ، و لأنه عسى - لا قدر الله - أن يكون ميدان الحرب الثالثة ، و لأن فيه الأيدى العاملة ، و العقول المفكرة ، و الأجسام المقاتلة ، و الأسواق التجارية ، و الأراضى الزراعية ، و لأن فيه مصر ذات النيل السعيد بنتاجها و محصولها و خصبها و ثروتها و رقيها و مدنيتها ، و فيه سورية و فلسطين و جاراتها ، باعتدال مناخها و جمال إقليمها و أهميتها الاستراتيجية ، و بلاد الرافدين بشكيمة أهلها و منابع البترول فيها ، و الجزيرة العربية بمركزها الروحى و سلطانها الدينى ، و اجتماع الحج السنوى الذى لا مثيل له فى العالم و آبار البترول الغزيرة ، كل ذلك قد جعل العالم العربى محط أنظار الغربيين ، و ملتقى مطامعهم و ميدان تنافس لقيادتهم و كان رد فعله أن نشأ فى العالم العربى شعور عميق

بالقومية العربية ، و كثر التغنى « بالوطن العربى » و « المجد العربى » :

محمد رسول الله روح العالم العربى

ولكن المسلم ينظر إلى العالم العربى بغير العين التى ينظر بها الأوربى ، و بغير العين التى ينظر بهـا الوطنى العربى ، إنه ينظر إليه كمهد الاسلام و مشرق نوره و معقل الانسانية ، و موضع القيادة العالمية ، و يعتقد أن سيدنا محمداً العربى هو روح العالم العربى و أساسه و عنوان مجده ، و أن العالم العربى - بما فيه من موادر الثروة و القوة و بما فيـه من خيرات و حسنات - جسم بلا روح ، و خط بلا وضوح إذا انفصل - لا سمح الله بذلك - عن سيدنا رسول الله ﷺ وقطع صلته عن تعاليمه ودينه ، و أن سيدنا رسول الله ﷺ هو الذى أبرز العالم العربى للوجود ، فقد كان هذا العالم وحدات مفككة ، و قبائل متناحره ، و شعوباً مستعبدة ، و مواهب ضائعة ، و بلاداً تتسكع فى الجهل و الضلالات ، فكان العرب لا يحلمون بمناجزة الدولة الرومية و الفارسية و لا يخطر ذلك منهم على بال ، و لا يصدقون بذلك إذا قيل لهم فى حال من الأحوال .

و كانت سورية التى تكون جزءاً مهماً من العالم العربى مستعمرة رومية تعانى الملكية المطلقة و الحكم الجائر المستبد ، لاتعرف معنى الحرية و العدل ، و كان العراق مطية لشهوات الدولة الكيانية مثقلة بالضرائب المجحفة و الاتاوات الفادحة ، و كانت مصر قد اتخذها الرومان ناقة حلوباً ركوباً ، يجزون صوفها ويظلمونها فى علفها ، ثم إنها تعانى الاضطهاد الدينى مع الاستبداد السياسى .

فما لبث هذا العالم المفكك المنحل ، المظلوم المضطهد ، أن هبت عليه

نفحة من نفحات الاسلام الذى جاء به محمـد ﷺ ، أدرك رسول الله من هذا العالم وهو ضائع هالك ، وأخذ بيده وهو ساقط متهالك ، فأحياه باذن الله و جعل له نوراً يمشى به فى النـاس ، و علمه الكتاب والحكمة و زكاه ، فكان هذا العالم بعـد البعثة المحمدية سفير الاسلام ، و رسول الأمن والسلام ، و رائد العلم و الحكمة ، و مشعل الثقافة و الحضارة ، كان غوثاً للأمم ، غيثاً للعالم ، هنـالك كانت الشام و كان العراق ، و كانت مصر ، و كان العالم العربى الذى تتحدث عنه ، فلولا محمد ﷺ ، و لولا رسالته ، و لولا ملته ، لما كانت سورية ، و لا كان العراق ، و لا كانت مصر ، و لا كان العالم العربى ، بل و لا كانت الدنيا كما هى الآن حضارة و عقلا ، و ديانة و خلقاً ، فمن استغنى عن دين الاسلام من شعوب العالم العربى وحكوماته ، وولى وجهه شطر الغرب أو أيام العرب الأولى ، أو استلهم قوانين حياته أو سياسته من شرائع الغرب ودساتيره أو أسس حياته على العنصرية أو العروبة التى لا شأن لها بالاسلام ، و لم يرض برسول الله قائداً ورائداً وإماماً وقدوة ، فليرد على محمد بن عبدالله ﷺ نعمته ويرجع إلى جاهليته الأولى ، حيث الحكم الرومانى والايرانى ، وحيث الاستعباد و الاستبداد ، و حيث الظلم و الاضطهاد ، و حيث الجهل و الضلالة ، و حيث الغفلة و البطالة ، و حيث العزلة عن العالم ، و الخمول و الجمود ، فان هذا التاريخ المجيد ، و هذه الحضارة الزاهية ، وهذا الأدب الزاخر ، و هـذه الدول العربيـة ، ليست إلا حسنة من حسنات محمد عليه الصلاة و السلام .

الايمان هو قوة العالم العربى

فالاسلام هو قومية العالم العربى ، و محمد ﷺ هو روح العـالم

و إمامه و قائده و الايمان هو قوة العالم العربى التى حارب بها العالم البشرى كله فانتصر عليه ، وهو قوته و سلاحه اليوم كما كان بالأمس ، به يقهر أعداءه و يحفظ كيانه و يؤدى رسالته ، إن العالم العربى لا يستطيع أن يحارب الصهيونية أو الشيوعية أو عدواً آخر بالمال الذى ترضخه بريطانيا أو تتصدق به أمريكا ، أو تعطيه مقابل ما تأخذ من أرضه من الذهب الأسود ، إنما يحارب عدوه بالايمان و القوة المعنوية ، وبالروح التى حارب بها الدولة الرومية و الامبراطورية الفارسية فى ساعة واحدة فانتصر عليهما جميعاً . إنه لا يستطيع أن يحارب أعداءه بقلب يحب الحياة و يكره الموت ، و بجسم يميل إلى الدعة و الراحة ، وعقل يخامره الشك وتتنازع فيه الأفكار والأهواء ، أو بيد مضطربة وقلب متشكك ضعيف الايمان ، وقوة متخاذلة فى الميدان ، فالمهم لأمراء العرب وزعمائهم وقادة الجامعة العربية أن يغرسوا الايمان فى الشعوب العربية ، و جماهير الأمة و أولياء الأمور ، و الجيوش العربية و الفلاحين و التجار ، و فى كل طبقة من طبقات الجمهور ، و يشعلوا فيها شعلة الجهاد فى سبيل الله ، و التوق إلى الجنة ، و يبعثوا فيها الاستهانة بالمظاهر الجوفاء و زخارف الدنيا ، و يعلموهم كيف يتغلبون على شهوات النفس و مألوفات الحياة ، و كيف يتحملون الشدائد فى سبيل الله ، و كيف يستقبلون الموت بثغر باسم ، و كيف يتهافتون عليه تهافت الفراش على النور .

- معالم فى الطريق .
- و أضواء على الشعارات الزائفة .
- و تصوير للموقف الاسلامى الصحيح .
- و دعوة إلى منبع الاسلام الصافى النقى .

التوجيه الإسلامى

بقلم

- خطوط عريضة للفكر الاسلامى الثائر الذى لايقبل المساومة والبيع و الاستسلام ولاينسجم مع الغرب المادى أيما انسجام .

صفوة الآثار و المفاهيم من
تفسير القرآن الكريم

فضيلة الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسرى

الثامن و الخمسون بعد المأة : فى حصر الابتهال إلى الله بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) إعتراف من العابد لله بأن الله هو الذى أقدره و يقدره على العبادة ، ففى هذا تجديد لحمد لله ، و تأكيد لمعانى التوحيد المرضى لله ، ولذا جعلها الله بينه وبين عبده ، كما ورد الحديث الصحيح عن النبى ﷺ بذلك ، حيث قال فى ضمنه ، (هذا بينى ، وبين عبدى ، و لعبدى ما سأل) فان هذه الآية التى ارتبط بها مابعدها هو خير ذخيرة للؤمن الصادق فيما بينه و بين الله ، فمن واجب المبتهل بها أن يفرغ قلبه مما سوى الله ، و يصفيه لله وحده ، و أن يندفع بجوارحه إلى الله حسب أوامره ، مستمطراً عونه تعالى و مدده ، و الله لايخيبه أبداً (و لن يخلف الله وعده)

التاسع والخمسون بعد المأة : هذا التعليم من الله لعباده لذلك الابتهال بـ (إياك نعبد و إياك نستعين) و تكريره المتواصل فى كل ركعة و فى كل قراءة ، يشعرهم بوجوب الاستقامة على عبادة الله والحيلولة دون يعوقهم أو يصدهم ، أو يفتنهم عنها ، و ذلك بحماية عقيدتهم

و صيانتها و العمل على نشرها و تقويتها ، و الدفع بها إلى الأمام ، كيلا يسمحوا لأى تيار أن يجرفهم عنها .

وحماية عقيدتهم هى بالاكتفاء بوحى الله كما أوضحناه فى الأمر الثامن و الأربعين بعد المأة ، و صيانتها بالابتعاد التام عن الملاحدة والمبتدعين ، و سد المسامع عما يشيعوه و يذيعوه من وسائل إعلامهم ، و رفضها و مقارعتها لمن عنده علم بتزييفها ، و حصانة عن التأثر بها ، و المحاذرة من جميع وسائل الفتنة عن العقيدة و الدين بقطع مادتها و عدم السراح بدخولها أو انتشارها ، و حفظ الثغور الحسية أو المعنوية عن تغلغلها ، و مقاطعة أهلها من المتساهلين بالدين ، أو المشككين فيه ، أو المحرفين لنصوصه ، و المحاولين تقريبه إلى نظريات الماديين و الفلاسفة ، أوتأويله حسب أذواقهم ، فان بغضهم و هجرهم من الواجبات ، قال الله تعالى (و إذا رأيت الذين يخوضون فى آيتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ، و إما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين) ٦ — ٦٨ ، و قال تعالى فى الآية ١٤٠ من سورة النساء (وقد نزل عليكم فى الكتب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره إنكم إذاً مثلهم إن الله جامع المنافقين و الكافرين فى جهنم جميعاً)

فضرر المنافق والملحد أشد بكثير من ضرر الكافر الأصلى الصريح ، و هو أشد فتكا فى الروح من الجرب المعدى للجسم ، و خير مشغل للقلب و الحواس عن الغزو الفكرى ما قدمناه فى الأمرين الثامن و التاسع و الأربعين بعد المأة ، و ما ذكرناه قبلها فى عدة وجوه مع

الانشغال بنشر الدعوة و تركيز العقيدة ، و الاعتناء بتدعيمها ، و الدفع بها إلى الامام ، فان دفعه للناس فيه وقاية لصاحبه باذن الله .

الستون بعد المأة : تعليم الله للمؤمنين هذه الضراعة (إياك نعبد و إياك نستعين) بصيغة الجمع وكون الفرد منهم ملزما بهذه الصيغة ، فيه إعلام من الله مؤكد بالتكرير بأن هذا الدين الاسلامى الحنيف هو الرابطة الوحيدة بين المسلمين على اختلاف أجناسهم و لغاتهم و تباعد أقطارهم وبلادهم ، فهو الذى يجعل جميع الأمم الاسلامية كمجتمع واحد و أسرة واحدة ، حتى يصيروا بهذه القوة المتكتلة كالجسد الواحد ، طبقاً لما وصفهم النبى ﷺ بأعظم وصف و أجمعه حيث قال (إن مثل المؤمنين فى تراحمهم و تعاطفهم و توادهم كمثل الجسد الواحد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى) فربط الاسلام المسلمين فيما بينهم كربط كل عضو من أعضاء البدن بالآخر ، بحيث إذا تألم جزء منه تألم كله ، و لا يستقيم تماماً إلا بالعلاج الذى يرد له العافية مما أصابه ، و بتركه يسرى المرض و يستفحل شره .

فكذلك الأسرة الاسلامية أمة العقيدة بجسدها الممتد فى مشارق الأرض و مغاربها ، يجب عليها رعاية الجسد ، و العمل على وقايته من الأمراض الحسية و المعنوية ، و صيانته من كل نائبة ، و الدفاع عن كل جزء منه ، بل الصولة الصحيحة دون حماه ، ليكون مرهوب الجانب ، و أن يتكاتف المسلمون المؤمنون جميعاً على تحقيق هذه الوحدة المؤكدة فى وحى الله ، و التى يكررون الضراعة مع الله بمقتضاها فى كل تلاوة للفاتحة و فى كل ركعة من الصلاة أيضاً ، و أن يقضوا على كل مظاهر

الفرقة ويجتثوا جذورها ، وأن يحاربوا جميع التيارات المناوئة لهذا الدين بعقيدته الوحدوية ، محاربة علمية دقيقة شاملة .

لأن تلك التيارات غزت الأدمغة باسم العلم و الفن ، فمقابلتها بغيره شطط لايجدى نفعاً ، فلا بد من تكريس جهودهم ، لمقاومة المذاهب الفكرية ، مقاومة علمية عميقة ، و نقدها نقداً مفنداً دامغاً ، و أن يقابلوا كل مؤسسة بمثلها ، مما يعارضها و ينقضها ، فيقابلوا المدرسة بمدرسة ، و الجامعة بجامعة ، ودور التربية والحضانة بمثلها ، والمعاهد والمجامع العلمية المادية ، بمايقابلها من المعاهد الاسلامية ، و معاهد التربية الحديثة المادية بمعاهد تربية روحية تفوقها ، ويقابلوا النوادى الثقافية والرياضية الناشفة من الدين بنواد أخرى مشبعة بروح الدين ، ويقابلوا المكتبات المادية أو المكتبات المؤسسة بعضها أو أكثرها لخدمة المذاهب الفكرية ، و المبادئ العصبية الجاهلية المجددة بمكتبات تخدم العقيدة الاسلامية ، وتروج كتبها بأحدث وسيلة وأرخص ثمن ، ويقابلوا الصحف المادية و المغرضه بصحف دينية ، فيها تركيز العقيدة ، و كشف الباطل ، و إظهار عورات أهله ، ويقابلوا الاذاعات المغرضة و سائر وسائل الاعلام ، من القصص و المجلات و أشرطة الأفلام و غيرها باذاعات و وسائل إعلامية أخرى توجه الناس إلى الحق و تضبط عقولهم و أوقاتهم ، و تحفظها من سرقة شياطين الانس و اختطافها .

و هكذا يقابلوا كل وسيلة هدم بوسيلة بناء و يرخصوا أنفسهم و أموالهم فى سبيل ذلك ، ويحتفوا بولاة أمورهم ، و يسندوهم ويتعاونوا معهم ويتركوا المواقف الانعزالية ، والحالات الانهزامية ، فلا يتلبسوا بها

أبداً ، ليكونوا من الصادقين مع الله .

ويجب ذلك و يتعين بصفة حتمية على ولاة أمور المسلمين ، من الملك الكبير إلى المؤظف الصغير ، لينتشلوا جسد هذه الأمة ، الذى تداعت عليه عصابات الضلال من كل ناحية بشتى أنواع الأثم و العدوان ، و بجميع أنواع الغزو الفكرى و العسكرى ، و الحروب الباردة والكاوية ، و التى تلتقى فيها جميع المعسكرات على حرب الاسلام ، و تحطيم جسمه حسب ما خططته لهم اليهودية الصهيونية ، على أيدى الماسونيين وعملائهم و كسبهم من المنصبغين بدعايتهم ، و المتلطخين برجسهم ، و الذين كانوا لهم عونا بل كانوا أشد على المسلمين منهم لتنديدهم بالاسلام ، وتشهيرهم بالمسلمين ومناصرتهم لاعداء الله و أعداء المسلمين ، باسم القومية ، أو بدعوى النفعية ، مما جعلهم يستفززون قصار النظر ضدهم ، بسبب المواقف التى خذلوهم بها .

وقد عملت الماسونية اليهودية على إبراز هذا الداء الدوى فى جسم الأمة الاسلامية لهذا الغرض ، كما قامت من قبل باشغال الملوك والسلاطين بأنواع الفتن و ألوان المطامع ، و الأهداف الأنانية عن نجدة من يستحق النجدة ، كما حصل للسلطان التركى الذى قصر همته على إحتلال مصر ، فى وقت تكالب الصليبيين على الأندلس ، و لم يعبأ بنصرة أهله ، و انتشاله من مخالب الأعداء على الرغم من استنجاد الملك به ، و لو قدم نصرة مسلمى الأندلس و انتشال بلادهم لظفر بالجميع ، و حصل له أكثر من مراده ، و كان غرة الدهر ، و مفخرة التاريخ ، وكانت نجدته أعظم نفعاً للمسلمين ، و أشد قمعاً للكفار ، من نجدة المعتصم للمستنجدة به

القائلة (و امعتصماه) .

و ما أحوج المسلمين اليوم فى كل مكان إلى أمثال (معتصم) ينجدهم ممن يتجنى عليهم ، و يقسرهم قسراً على ترك دينهم بشتى أنواع التنكيل ، و التضييق عليهم بالمعيشة حتى فى حرمانهم من الاكتساب ، و العمل على إبادتهم بما يختلقه من الأكاذيب ، و إن الذى يقوم بنجدة المسلمين و يتبنى قضاياهم ، و يكون صاعقة على أعدائهم ، سيحتل مكانة عظيمة فريدة فى هذه المعمورة ، وتكسب حكومته التى تقوم بذلك أعظم شرف ، و أكبر ثقة ، و تكون معقد آمال المسلمين باذن الله ، ومهجرهم و محط رحالهم ، و يجعل لها الله رهبة فى قلوب العالم ، فينصرها بالرعب الذى جعله نصرة لنبيه (ﷺ) وللصادقين من خلفائه إلى يوم القيامة .

و هذه الرابطة الاسلامية هى التى تدل عليها نصوص الوحى و مقتضياته من كتاب و سنة ليس فى (إياك نعبد وإياك نستعين) فقط بل فى نصوص كثيرة فقد أكثر القرآن الكريم إطلاق النفس بصيغة الجمع ، و إرادة الأخ تنبيها من تبارك و تعالى على أن رابطة الاسلام تجعل المسلم أخ المسلم كنفسه : و ذلك مثل قوله تعالى لا تقتلون أنفسكم و لا تخرجون أنفسكم من دياركم - و لا تقتلوا أنفسكم) أى لا يقتل بعضكم بعضاً ، فلا تقتلوا إخوانكم و لا تخرجوهم . و قوله (و لا تلمزوا أنفسكم . .) أى إخوانكم ، و قوله (لولا إذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بأنفسهم خيراً . .) أى باخوانهم ، وقوله (ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل . .) أى لا يأكل أحدكم مال أخيه .

و قوله ﷺ المسلم أخو المسلم لا يخذله و لا يسلمه - التقوى ههنا

و يشير إلى صدره - بحسب كل امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام دمه و ماله و عرضه) و قال أيضاً (لايؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه المسلم مثل ما يحبه لنفسه) كما هو نص الاسماعيل من طريق روح بن عبادة عن حسين المعلم ، وكلاهما صحيحان متفق عليهما من رواية قتاده ، و قوله (ﷺ) (المسلم للسلم كالبنيان يشد بعضه بعضاً) و قوله ما من مؤمن نصر مؤمناً فى يوم يحب فيه نصرته إلا نصره الله فى يوم يحب فيه نصرته ، و ما من مؤمن خذل مؤمنا فى يوم يحب نصرته إلا خذله الله فى يوم يحب فيه نصرته) و النصوص فى ذلك كثيرة مشهورة .

و قد قدمت طرفاً صالحاً مما يجب على عباد الله المسلمين المؤمنين نحو بعضهم البعض ، و ذلك فى خلال الوجه الخامس و الأربعين إلى ما فوق التسعين ، و فى خلال تلك ذكرت أن العابد لله لا يترك أخاه المؤمن عرضة للأحداث و فريسة للظلمة ، هذه تعضه و هذا يفتنه ، أو يفنيه ، و إن العابد لله يدخل السرور إلى بيوت المسلمين ، و يذب عنهم كل نائبة ، و يحمى دماءهم ، فليرجع إلى تلك الوجوه من طلب الزيادة .

(يتبع)

الصراع بين القديم و الجديد
فى مجال القانون الاسلامى !

الأستاذ خورشيد أحمد
(معرب)

لقد بدأ الصراع بين الفكرة الاسلامية و الحضارة الغربية فى القرن السابع عشر الميلادى ، و لكن العهد الحاسم لهذا الصراع لم يبتدئ إلا فى نهاية القرن التاسع عشر و بداية القرن العشرين ، فقد اضمحلت قوة المسلمين السياسية فى القرن العشرين و ظهرت آثار هذا الاضمحلال بوضوح بالغ ، وكان العالم الاسلامى إذ ذاك يقع فريسة الاستعمار الغربى بسرعة بالغة ، و يحمل هذا الاستعمار إلى كل ناحية من نواحى الحياة الاجتماعية فى العالم الاسلامى قسطاً كبيراً من مواده السامة باسم العلوم و الآداب ، فكان من الطبيعى أن يختل نظام العالم الاسلامى السابق و تسرى فيه موجة قوية للتغير و التطور .

و قد أحدث هذا الوضع الجديد رد فعل كبير فى الطبقتين القديمة و الجديدة فتظاهرت الطبقة القديمة بثباتها و تصلبها فى النظرات القديمة و التزمتها بقوة و عنف ، و عضت عليها بالنواجذ لا تكاد تحيد عنها ، و كان أهل هذه الطبقة يرون أن كل تغيير يفضى بالظروف من سئ إلى أسوأ ، و رأوا أن الطريق الوحيد للحفاظ بالقانون الاسلامى و فقهه

فى هذه الأحوال المضطربة هو أن لا ينفلت زمام الماضى و القديم من أيديهم ، و ترتكز الجهود كلها على الاحتفاظ به و الحدب عليه .

أما الطبقة الجديدة فقد انجرفت فى تيار الظروف ، و رأت أن سر العزة و الكرامة كامن فى تقليد أوربا ومحاكاتها ، و لا يمكن انتعاش المسلمين إلا باحتضان العلوم الغربية و تبنى أفكارها وتعاليمها ، إن رجال هذه الطبقة لم يروا فرقاً بين الفكرة الاسلامية و الفكرة الغربية فهتفوا بالغرب و انتصروا للحضارة الغربية ، لكى لا يتأخر المسلمون فى شئ من الحضارة و العلوم و الثقافة ، و يبرزوا فى خارطة العالم كأمة راقية متحضرة .

لقد ظهر تأثير هاتين النظرتين فى كل شعبة من شعب الحياة ولكنه بدا بكل قوة فى الناحية القانونية ، وذلك لأن الطبقة القديمة لم ترض بأى تغيير فى الفقه الاسلامى المتداول فى عصرها ، وإنما عضت عليه بالنواجذ ، بينما بذلت الطبقة الجديدة الراقية كل مجهودها فى تغيير القانون الاسلامى و صيغته فى قالب الفكر الحديث طبق النظرة الجديدة التى تعلموها من الغرب .

فى هذه المرحلة الدقيقة للتاريخ الاسلامى برز محمد إقبال الشاعر الاسلامى الكبير فاستعرض الأوضاع فى غاية دقة و تألم بالغ ، و رفض أن يقبل من أى طبقة نظرتها ، لأن كل واحدة من النظرتين اللتين احتضنتهما الطبقتان الجديدة و القديمة كان يرزؤها التعمق و الجدية ، فركز كل جهوده على أن يتخذ طريقاً وسطا بينهما ، لأنه رأى أن التشبث بالقديم و التمسك بالجديد كليهما نتيجة حتمية لقصر النظر و ضيق

الأفق ، إن وجهة نظر التشبث بالقديم طريقة غير جدية لأن الحياة دائماً متحركة متطورة و التاريخ متغير نام ، و لا يزال المجتمع يتطور بمر الزمان و يواجه مشكلات جديدة و قضايا مستحدثة تطلب لها حلولا فى ضوء الكتاب و السنة .

إن هذا الوضع يتطلب النظر إلى هذا التطور على الدوام لكى يمكن تطبيق تعاليم الاسلام وقوانينه على هذه المشكلات المستحدثة و الظروف المتطورة ، أما وضع الحد على التطورات بجهل و حماقة لأن ذلك يسبب الجمود و توقف النهضة والتقدم فى الحياة ، كما أن صرف النظر عن هذه التطورات حماقة أكبر منها ، لأن طبق العيون عنها لايقوم سداً فى وجهها .

إننا إذا أهملنا الأحوال المستحدثة و الظروف المتغيرة و تمسكنا بالقديم فى كل شئ منها لم ينتج ذلك إلا أن يبتعد الدين رويداً رويداً عن الحياة الاجتماعية و ينقطع عنها فى الأخير ، و تتغاير الحياة الانسانية و القوانين و لم يبق بينهما أى اتصال ، ويتوقف ارتقاء القانون و توسع جوانبه ، وكلما توقف التوسع فى القانون أصبحت المدنية و الحضارة شيئين باليين جامدين لأن القانون هو المفتاح الوحيد لنظام المدنية و هو مدين بهذا المفتاح فى كل حال .

أما وجهة نظر المتجددين نحو الأوضاع المتجددة المتطورة فهى سطحية إلى حد لا علاقة لها بالحقيقة أبداً ، و لا تواتى الظروف التى نعيش فيها ، إن تجدد هؤلاء التقدميين المزعومين ليس حركة اصلاحية و إنما هو يرادف رفض الاسلام وقيمه العليا ، فان ما يسمونه الاجتهاد ليس من الاجتهاد فى شئ بل هو انحراف عن الاسلام و تعاليمه ، إن

هولآء يحاولون إبقاء الأسماء و المصطلحات الاسلامية و لكنهم يسلطون عليها معانى جديدة لا تمت إلى الاسلام بصلة ، حتى إن المستشرق الغربى المعروف « بروفيسور جوزف شافت » اضطر إلى الاعتراف بأن الطريق الذى اتخذه هولآء المتجددون ليس من الاسلام بل يغاير الاسلام ويضاده ، إنه يقول فى إحدى مقالاته :

« إن المقنين المتجددين الذين يؤيدون الحرية والانتخاب اللامحدود يتجاوزون حدود التقنين التى عرفت فى عهده ، و هم يستمدون فى ذلك « العقل الحر » إنهم يستدلون بأى فكرة ماضية يقتبسون منها مايكون فى حقهم و يتركون ما عداه ، إن هولآء المقننين المتجددين يرفضون الجانب الدينى فى فصول القانون المركزية ، و لكنهم لا يترددون شيئاً فى استغلال الكتاب و السنة و تأويلهما الخاطئ لتحقيق مآربهم ، والحقيقة أن هولآء المتجددين المتحمسين لا يرضون بقطع صلتهم بالتجدد بأى قيمة و فى أى حال ، و يحاولون أن لا يوصموا بالاعراض عن تعاليم القانون المقدس ، إنهم يستوردون دلائلهم و نظرياتهم من أوربا و لكنهم لا يريدون رفض القانون جهاراً كما فعلت تركيا » (١)

هذا هو موقف المتجددين من الدين و حقيقتهم ، إنهم لا يشعرون أن الفقه الاسلامى يغاير القانون الغربى مغايرة أساسية ، فقد أنتجتهما الظروف الخاصة بهما ، و يختلف مصادرهما كل الاختلاف ، و لا يتفق تاريخهما و تقاليدهما ، و تتغاير طبيعتهما ، إن الفقه الاسلامى لا يقبل الترقيع من القانون الغربى ، فان بذلت الجهود لتسليط القوانين الغربية

(1) Unity and Variety in Muslim Civilization

على المجتمع الاسلامى و تنفيذها فيه وقع هذا المجتمع فريسة الاضطراب و الفوضى .

إن المتجددين لايشعرون بأن الظروف التى يحتازها العالم الاسلامى غير الظروف التى وجدت فى أوربا أيام الانتفاضة الحديثة (Renaissance) أو الاصلاح الدينى (Reformation) ويتجلى هذا الاختلاف بين الظروفين فى كل شئ ، فى التاريخ و العادات و الحضارة ، فكيف يمكن تطبيق القوانين الغربية على المجتمع الاسلامى فى مثل هذه الأحوال و الأوضاع .

و القانون تعبير عن قيم أمة و مثلها التى تتبناها : فان كانت الأمة لم ترفض تلك القيم و التقاليد لا يمكن أن يسلط عليها قانون آخر يقوم على أساس قيم أخرى غيرها ، و إن هذا الوضع ينتج تأثيرين :

١ — لا يمكن تنفيذ قانون فى حياة الشعب يغاير قيمه وأقداره إلا بطريق دكتاتورى ، إن ضمير المسلمين الاجتماعى لا يقبله أبداً ، كما لا يمكن تنفيذه فى مجتمعهم عن طريق الديموقراطية ، و قد أيد هذا المبدء الدكتور نارثراب يقول : إننى متأكد أن هذا القانون يحتاج فى تنفيذه إلى دكتاتور ، و لا يمكن عرضه على الشعب كحركة قومية ، لأنهم يتمسكون بالتقاليد القديمة » (١) .

٢ — ولو سلط هذا القانون على الشعب بطريق دكتاتورى أحدث ذلك ثورة اجتماعية ، و صراعاً عاماً ، و لا ينال هذا القانون احترام الشعب فى أى حال بل يثور عليه الناس بوجه عام ، وذلك ما يجر ضرراً

(١) ندوة الثقافة الاسلامية (الانجليزية) ص ١٠٩

و ويلا على البلاد و نظام القانون كليهما .

و قد يتناسى المتجددون حقيقة فى أغلب الأحوال ، و هى أن الغرب لم يجن ثماراً طيبة بفصل القانون عن الدين ، و بكلمة أخرى : بفصل الدولة عن الدين ، وقد أدرك هذه الحقيقة المرة العلامة محمد إقبال بوجه خاص و قال : تأكدوا أن الغرب اليوم أكبر عائق فى سبيل تقدم الانسان الخلقى » و يبدو أن الغرب لا يزال يشعر بخطئه نحو فكرة القانون ، كما يعترف بذلك البروفيسور « ڈبليو فيلدمان » أحد خبراء القانون ، يقول :

« من السهل الميسور أن يهزأ الانسان بالقانون الطبعى ، وذلك كمن يهزأ بحياة الانسان السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية العامة ، التى لم تتخلص من مستنقع الظلم و العداوة رغم الجهود المتابعة التى بذلت فى سبيل ذلك ، إن الحضارة الغربية لم تقدم حلا لهذه الأزمة سوى تبلورها و تقلبها من طرف إلى طرف » (١) .

وقد أدرك العلامة محمد إقبال خواء هذه النظرية ، وصرح بالأخطار التى تضمرها ، إنه أوضح الحاجة إلى طريق وسط ، ودعا الأمة الاسلامية إلى سبيل القصد لأنه كان يرى :

« أن لا ننسى أن الحياة ليست تقلباً وتطوراً فحسب ، فانما توجد فيها عوامل البقاء و الدوام كذلك ، و ذلك هو السر فى أن الانسان رغم عمله المنتج المبتكر ، المستمر ، و عكوفه الطويل على كشف طاقات الكون المبعثرة ، و الاطلاع على آفاقه الجديدة و أجوائه الفسيحة لا يزال

(١) « نظرية القانون» للبروفيسور دبليو فيلدمان فى مؤتمر لندن ١٩٥٣م ص ١٨

يشعر باضطراب دفين و قلق يساوره فى كل حين ، إنه يضطر إلى النظر فى ما وراءه خلال تقدمه أو خلال رحلته ، كأنه خائف يترقب ، و يخجل من مواجهة عالمه الفسيح المترامى الأطراف ، و يمكن أن نقول - فى عبارة أخرى - إن الحياة تحمل عبء الماضى دائماً على أكتافها ، و لا تستطيع أن تتخلى عنه فى أى حال من أحوالها ، و لذلك لا ينبغى لأى نظرية من نظريات الاجتماع و العمران أن تزدرى قيمة القديم ، و طاقاته و إنتاجه و تأثيره ، كما يجب على العقلية الحديثة أن تنظر إلى تعاليم القرآن الأصيلة فى ضوء هذه البصيرة النافذة و الفراسة البعيدة ثم تحاول فهم مؤسساتنا و جهودنا على هذا الأساس .

إنه لا يمكن لأى شعب أن يرفض ماضيه رفضاً باتاً ، لأن الماضى هو الذى يعرف به شخصيته و ذاتيته ، إن استعراض المؤسسات القديمة و كشفها من جديد فى المجتمع الاسلامى عملية دقيقة خطيرة أكثر مما هى فى المجتمعات الأخرى ، و لذلك تتضاعف فى هذه الناحية مسؤلية المصلحين و رجال الفكر ، إن الاسلام بالنظر إلى خصائصه و سماته « غير محلى » و هو يهدف إلى إيجاد أنموذج كريم للوحدة و الانسجام تلتقى فيه سائر الأجناس و الألوان ، و يختلط بعضها ببعض ، ثم تطوير هذه الذرات المبعثرة فى الآفاق إلى ملة تدرك ذاتها و تعى شخصيتها ، إن هذا العمل كان عسيراً شاقا ، و لكن الاسلام نجح فى تكوين إرادة اجتماعية وضمير اجتماعى خاص بين هذه الأكوام من الشعارات والألوان ، إن آداب الأكل و الشرب و شؤن النجاسة و الطهارة و أمثالها من القوانين الاجتماعية المدنية التى لا تتبدل و لا تتغير فى مجتمع الاسلام ،

ولها قيمة حياتية خاصة ، وذلك لأن هذه القوانين والآداب تمنح المجتمع « داخلية » أو « ذاتية » من نوع خاص ، وتوفق بين جوهره وملامحه و داخله و خارجه ، توفيقاً رائعاً جميلا .

و لذلك فيجب على هولاء الذين يتقدون هذه المؤسسات أن يحاولوا إدراك كنه الجهاز الاجتماعى للاسلام و أسراره ، قبل أن يرتجلوا فى الكلام عنه ، إنه يجب عليهم أن يفكروا فى صنع تلك المؤسسات و هيئته فى إطار هدف أوسع لا فى إطار مصلحة اجتماعية محدودة ، لشعب خاص محدود (١) .

إننى أعتقد أن القديم فى حياة الشعوب ليس أقل أهمية و وجوباً من الجديد بل إن نزعتى الشخصية تتجه نحو القديم ، و لكننى أرى أن الطبقة المثقفة والطبقة العامة فى العالم الاسلامى لا تعرف العلوم الاسلامية حق معرفتها ، إننى أخشى أن يتدخل الاصلاح المعنوى فى الغرب فى الاصلاح عندنا ، و ذلك شئ يحتاج إلى وضع حد عليه .

إننى أرى منذ زمن طويل ـ أن مسلمى الهند ـ الذين لا يستطيعون أن يساعدوا البلاد الاسلامية الأخرى سياسياً يقدرون على مساعدتها و إسعافها فكرياً و عقلياً ، ولعل ندوة العلماء تثبت جدارتها وصلاحيتها فى هذا المجال ـ فى نظر الجيل الجديد ـ أكثر من جامعة عليكرة الاسلامية (٢) »

إن هذا المقتطف الطويل من تفكير العلامة محمد إقبال يبين وجهة

(١) چراغ راه عدد ممتاز عن الفقه الاسلامى

(٢) فى رسالة إلى السيد سليمان الندوى عن كتاب إقبال نامه ج ١ ص ١٦٨ المصدر المذكور

نظره نحو القديم و الجديد ، إنه كان يتمنى نهضة المسلمين و تقدمهم و لكنه لم يكن يرى التطور الخالص حلا لذلك ، و إنما كان يتمنى حركة وجهاداً يؤدى إلى الغاية المنشودة بطريق صحيح ، و هو على أساس هذه النظرة قام بأعمال حلت محل السد فى وجه تيار التجديد و سيل التغريب ، و حصرت حركة المسلمين الجديدة و نشاطهم فى هذه الناحية فى حدود الاسلام و تعاليمه ، يقول فى كتابه « التشكيل الحديث للالهيات الاسلامية » ،

« إننا إذا لم نستطع أن نزيد فى الفكر الاسلامى زيادة قيمة فلاشك أننا نستطيع أن نقوم فى وجه طوفان التجديد الذى يجرف العالم الاسلامى اليوم » .

و الحقيقة أن الرسالة التى احتضنها العلامة محمد إقبال إنما كانت « رجعية » إنه قام باداء واجبه الاصلاحى بنجاح بالغ ، حتى إن المستشرق الغربى « اسمث » الذى كان يعتقد محمد إقبال تقدمياً كبيراً من الصف الأول قضى من عجبه حينما اطلع على « رجعيته » فى آخر خطبة من كتابه « التشكيل الحديث للالهيات الاسلامية » .

و هذه الخطبة الأخيرة تبحث عن التطبيق العملى لأفكاره و آرائه الاسلامية تشم منها رائحة « القدامة و الرجعية » أكثر من أى خطبة أخرى ، يتحدث فيها إقبال عن التطوير و التجديد فيقول : إن صرف النظر عن الماضى لا يمكن لدى أى تطوير ، لأن التاريخ القديم له قيمة لا تنكر ، و أهمية لا تنسى » و الحقيقة أن إقبال استهدف نقده اللذين هتفوا بالثورة الدينية ، و كان يتمنى أن تضع عليهم الحكومة حداً .

● الدعوة الاسلامية ليست ضرورة خلقـية و حاجة اجتماعية و مصلحة بشرية كما يزعمها بعض المسحورين الذين يخافون على أنفسهم ، تهمة الرجعيه فى كل حين بل إنها قبل كل شئ ، الطريق إلى الدار الآخرة : « وإن الدار الآخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون »

● إنها تختلف عن سائر الدعوات فى التفكير و المنهج و العمل ، و تجمع بين الشعور و الوجدان والعاطفة و العقل ، و تهتم بالفرد الواحد مثلما تهتم بمجموعة الأفراد .

الدّعوة الإسلاميّة

بقلم

● إنها دعوة الأنبياء و المرسلين ، و الخلفاء الراشدين ، و الصحابة و التابعين و هى تريد أن تحافظ على خصائصها و سماتها ، و قسماتها و ملامحها رغم سيل المادية الجارف ، ورغم سيطرة القيم الغربية ، ورغم « العلم المزعوم و الموهوم » و رغم ما يعانيه « المتحضرون » من ضيق الصدر و مركب النقص ، و ما يعتريهم من خجل و حياء واستنكاف عن تمثيل هذا الطراز القديم الكريم ، الذى وعد الله به النصر المبين فى الدنيا و الدين .

القومية العربيـة فى مرآة التاريخ

الكاتبة الأمريكية المسلمة مريم جميلة

تعريب : السيد ضياء الحسن الندوى

(٢)

ينبغى أن نذكر بعض ما اقتطفناه من عـدة كتب تعبر عن فكرة القومية بوضوح لكى لا تبقى ريبة فى أى ذهن عن الارتباط الواقعى بين القومية الغربية الحاضرة و الاسلام . . .

إن أحمد الخاكى قد أبدى رأيه عن اللغة العربيـة فى تقرير إدارة المعارف المصرية ، بعنوان « تعليم العربية » (لشهر مايو سنة ١٩٤٧م) و هو الرأى المفضل لدى القوميين جميعاً يقول :

« إن عامية مصر تختلف عن لغـة القرآن الفصحى إلى حد بعيـد ، حتى إن أكثر الأطفال فى مدارسنا يتكلمون و يفكرون فى لغة بينما هم يقرأون ويكتبون فى أخرى ، وإن كان مصدرا اللغة ـ العامية والفصحى ـ يلتقيان فى أكثر الكلمات و لكن القـواعد النحوية التى تتصرف فى تركيب اللغة المكتوبة (العبارات) تستلزم كثيراً من تصريف و تعليل و تحويل و حذف و ذكر عند ما يتكلم بها أحد فتجعل عربية القرآن صعبة الفهم بل غير معقولة لدى مصرى عمره عشر سنوات .

ما دامت العامية دارجة فى داخل البيـوت و ما دامت واسطة يعلم

بها أكثر المواد فى المناهج الدراسية ، ستبقى دائماً كلغة حية رئيسية ، أما لغة القرآن - الفصحى - فلا تبقى إلا كترف غير مطلوب (Unwanted Luxury) و إن شبابنا من الشعب سوف لا يسمحون بمثل هذا الترف ، ولو ألزم ذلك عليهم فسوف لا يبالون بما إذا كانوا أتقنوها (لغة القرآن) أم لا ، »

و إن شفيق غربال ، رئيس معهد الدراسات العربية لجامعة الدول العربية فى القاهرة كتب ما يلى فى مقالته « الافكار و الحركات فى تاريخ الاسلام » التى نشرت فى كتابه الحديث « الاسلام الصراط المستقيم » (١)

يقول :- . . . ، خلال القرون المتوسطة حاول كل من المسلمين و المسيحيين أن يخضعوا قدر الممكن من شؤن جماهيرهم المادية لحكم القانون الالهى ، وأن ينفذوا ما تعلم به معتقداتهم عن مصدر المجتمع البشرى و قيمه ، على كل حال فان مما يعترف به الجميع بوجه عام هوأنهم لم يظفروا بعد بتحقيق أملهم هذا كلياً ، و لم يرغبوا فيه أيضاً ، و إن تحقيق هذا الأمل ، أى تأسيس مجتمع على أسس الدين - لم يزل على جانب آخر من النجاح فى المجتمع الاسلامى ، والعلاقة بينهما علاقة النقيضين ، شأن الواقع فى المجتمع الغربى المسيحى ، و إن اتجاه القضاء على النزعات العلمانية و الجهل بها قد ظل أكبر نزاع حقيقى بين المجتمعين الاسلامى و الغربى ، و من نتائج هذا الموقف الخاطئ ، عدم وجود المصطلحات فى اللغة العربية لكثير من نشاطات البشر ؟ وعلاقاتهم مثلا :- الكنيسة (Church) العلمانى (Secular) الوضع (Lay) اكليركى

(1) (The Ronald Press, New York 1958)

(Eccleriartical) الحكومة ، (State) السياسى (Politieal) الاجتماعى ، (Social) و غيرها مثل هذه المصطلحات الرئيسية التى تميز بشدة و صراحة ما كان دينياً مما كان علمانيا ، إما لا توجد أصلا و إما تنقل (من اللغات الراقية الأخرى) على وجه التقريب بقدر ما يمكن و إن كان المثقفون من العرب يعرفون جيداً ما وضع له هذه الكلمات (١) .

إن المجتمع الاسلامى قد وجد نفسه و لا يزال - منذ بداية القرن الماضى - فى مجال خطير لتقدمه ، كما أن مدة قرن و نصف التى ابتدأت من الغارة الفرنسية على مصر فى سنة ١٧٩٨م قد شهدت اندماج مجتمعنا الاسلامى فى المجتمعات العالمية الحديثة لعصرنا هذا . . . . و الانتباه لهذه الاحتكاكات كما أظن هو أكبر قضية وحيدة من قضايا المجتمع الاسلامى اليوم . . . . و قد بلغ تأثير الغرب فى نفوس الشعب الاسلامى حتى بعد ما استعادوا استقلالهم السياسى إلى حد وجدوا الاياب فيه إلى منهج الحياة التقليدى (الاسلامى) شيئاً يتعذر ، و إن كان ذلك مما يرغب فيه ، و لا يمكن أن نشدد كثيراً على أن هذه الأوبة ليست مما يرغبون فيه وإن كانوا لايكترثون لتقاليد طريدة للماضى إلا باللسان (١)

و فى كتاب آخر « أفكار القومية العربية » (The Ideas of Arab Nalionalism) قال حازم زكى نصيبه ، نائب سكرتير وزارة الاقتصاد القومى فى الأردن :

يجب على العرب كأمة من مفهومها العلمانى الحديث أن يبدؤا

(١) ص ٤٢١ - ١٤٣ (٢) ص ٧٨

بالحفر و إزالة أنقاض الرجعية ، و لما كان الدين أساس الحياة كان نظاماً شاملا للقيم الرفيعة يقرر سائر المقاييس و الموازين الرسمية للسيرة الحسنة ، و كانت تلك الموازين مسلمة و معمولا بها فى كل عصر و مصر هكذا ، فان الحكم الأموى - مثلا - حرم قيمته فى التقاليد التاريخية الاسلامية وبقى ذميما لدى العالم أجمع تقريباً من أجل اتجاهاته العلمانية وبقطع النظر ، عن هذه الحقيقة فان أكثر هذه الكتب التى تنتقد الأمويين فى هذا الصدد نقداً عنيفا ، قد ألفت فى العصر العباسى و لذلك لا تبرأ من تهمة العصبية ، فلا شك أن الأمويين قد انتهكوا حرمة الموازين المعترف بها فى الحياة العربية الاسلامية بنشاطاتهم العلمانية إن لم تكن هدامة .

سوف يضطر القوميون من العرب العصريين . . . . إلى أن يقدروا و يشرحوا حكم آبائهم و أسلافهم ثانياً فى ضوء أعمال الأمويين ، ونظر الطبقات القومية الحديثة ، وكل ما كان يعتبر علمانياً مذموماً فى الأمويين لا بد أن يعتبر الآن كقومية تستحق الثناء عليها ، لأن أساس خطة الحكم الأموى كان « الحكم العرب » و حكم العرب و دولتهم انقرضت مع انقراض الدولة الأموية (١) .

و العبارة التالية التى سنذكرها الآن من الباب السادس من كتاب الدكتور زريق « الوعى القومى » إنها ستصور بأتم وضوح « كيف يشوه هؤلاء القوميون وجه التاريخ الاسلامى الوضاء ليلائم و أهدافهم الوضيعة السافلة .

لم يكن محمد (ﷺ) نبياً فحسب ، بل و بناء للوحدة العربية أيضاً

(١) ص ٦١ - ٦٤

سيقولون إن رباط الدين آنذاك كان سائداً على رباط القومية ، و إن الاسلام كان أقوى من العروبة ، فالجواب أن الحالة لم تكن غيرهما فى القرون الوسطى و كان ذلك الواقع مع الشرق الاسلامى و الغرب المسيحى على السواء . . . . و لكن مع ذلك كله أننا نجد ثمة و عيا عربيا قويا حتى فى أول دور (من التاريخ الاسلامى) حينما لم يزل العواطف الدينية فى درجة الغليان بعد ، فان المسلمين قد عاملوا نصارى بنى تغلب والنصارى العرب بوجه عام معاملة رفق وهوادة أكثر مما عاملوا غير العرب منهم ، و كما قاتل بعضهم أحياناً مع المسلمين فى غزواتهم الأولى حين بدء الاسلام ، و هذا الوعى العربى جعل يزيد قوة إلى قوة إثر العلاقات (المتزايدة يوماً فيوماً) مع الأمم غير العربية (الاعاجم) . . . . و استوثقت تلك العلاقات مع اتحاد العرب (مهما اختلفت عقائدهم) فى سبيل درء الاحتلال الأجنبى و غارات الفرس و الأتراك و غيرهم . . . . و إذا نظرنا إلى البيئة العقلية فى القرون المتوسطة حيث كانت العواطف الدينية سائدة على كل ناحية أخرى من الحياة ، وجدنا فى هذه المظاهر البدائيه بذوراً صالحة مثمرة لحياة العرب القومية ، و ما زالت تلك البذور تزداد و تمنو حتى إن رباط القومية اليوم أوثق و أرفع من كل شئ آخر . . . . (١)

أما العرب الذين يعتبرون اختيار القومية كسفينة نجاة لشعبهم فدعهم يتدبروا طويلا فى الكلمات المتبئة الالهامية التى قالها ابن خلدون :-

« إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية من نبوة أو

(١) ص ١٢٨ - ١٣٢

ولاية أو أثر عظيم من الدين على الجملة ، و السبب فى ذلك أنهم لخلق التوحش الذى فيهم أصعب الأمم انقياداً بعضهم لبعض للغاظة و الأنفة وبعد الهمة و المنافسة فى الرياسة ، فقلما تجتمع أهواؤهم ، فاذا كان الدين بالنبوة أو الولاية كان الوازع لهم من أنفسهم ، و ذهب خلق الكبر و المنافة منهم فسهل انقيادهم و اجتماعهم . . . . و ذلك بما يشملهم من الدين المذهب للغلظه والأنفة ، الوازع عن التحاسد و التنافس ، فاذا كان فيهم النبي أو الولى الذى يبعثهم على القيام بأمر الله و يذهب عنهم مذمومات الأخلاق و يأخذهم بمحمودها و يؤلف كلمتهم لاظهار الحق ، ثم اجتماعهم ، وحصل لهم التغلب و الملك . . . . (١) »

دعاة القومية

إن أبا جهل و أبا لهب و الوليد بن المغيرة و غيرهم من اساطين الكفر لو كانوا يعيشون اليوم معنا ، لما وجدوا أى حائل ، يحول بينهم و بين أن يكونوا من دعاة القومية العربية التى ينادى أصحابها اليوم ، بأن رابطة اللغة والدم أقوى من رابطة العقيدة و الدين ، بل و يصرحون بأن الدين قد برهن على فشله فى توحيد أية أمة من الأمم .

« محمد أحمد باشميل »

(١) مقدمة ابن خلدون ج ١ ص ٢٧٣

١

على شاطئ القرآن

وقفة أمام سورة الانشقاق

الأستاذ محمد بن سالم البيحانى
مؤسس المعهد العلمى الاسلامى (عدن)

كنت مع جماعة من أهل القرآن نتنزه على شاطئ القرآن ، ولاشك أن أهل القرآن هم أهل الله و خاصته من خلقه ، و أمام هذه السورة سورة الانشقاق المكية التى لا تزيد آياتها عن خمس و عشرين آية وقفنا جميعاً نتأمل ما فيها من المعانى ، وما تدل عليه من المواعظ والعبر وما فيها من الخير لمن ادكر « و لقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر » وقال بعضنا لم لا يكشف كل واحد منا ما ظهر له من مكنون أسرار هذه السورة أو ما حفظه ووعاه من أقوال مشايخه وكتب التفسير التى يطالعها ثم يراجعها ، وكلنا يحمد الله ممن يحسن الغوص فى هذا العباب و يأخذ من عجائب ما فيه الشئ الكثير ، مما يفتح الله به عليه ، و من كان لا يحسن الغوص و لا السباحة فانه يتطهر و يشرب من هذا الماء العذاب الفرات ، و يستقبل ما يخرج به الغواص ، أو ما تقل به السفن المحملة بالسلع و البضائع فيشترى و يستوهب ، و يهدى إليه من اللؤلؤ و المرجان ، و كثيراً من الحاجيات والضروريات و الكماليات .

و القرآن و السنة بحران خضمان منتفع بكل جانب منهما ، و كل

ما فيهما أطيب و أجمل و أغلى و أثمن من الجواهر و الأصداف والحلى و اللحم الطرى ، و العنبر الرطب و الملح المصلح ، و العقاقير و الأدهان ، وسبحان الذى مرج البحرين يلتقيان ، بينهما برزخ لا يبغيان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، و له الجوار المنشآت فى البحر كالأعلام ، فبأى آلاء ربكما تكذبان ، و أنا لا أقول إن الكتاب و السنة المعنيان هما البحران المعنيان فى سورة الرحمان ، و لكننى أشبه هذا بهذا وأقيس هذا على هذا ، و وجه الشبه واضح و علة القياس ظاهرة ، و هذه السفينة الضخمة المليئة بالخيرات ، و كل سور القرآن الطويلة و القصيرة سفن تمخر هذا البحر ، و ما هى بخارجة من شواطئ اليابان أو الولايات المتحدة ، و لا من موانئ أوربا و لا استراليا ، ولكنها أقبلت من شواطئ العرش محملة بالأغذية الروحية ، و ملابس التقوى ، و جميع ما يحتاجه البشر لاصلاح حاضرهم فى هذه الدنيا ، و مستقبلهم يوم القيامة من البشارة و النذارة ، و الترغيب و الترهيب ، و العبرة و الذكرى ، وما يتذكر إلا أولو الألباب .

وسفينتنا التى نستقبلها فى هذا الحديث (إذا السماء انشقت وأذنت لربها وحقت ، و إذا الأرض مدت ، وألقت ما فيها وتخلت ، و أذنت لربها وحقت) فكيف تنشق السماء و كيف تتصدع وتفتح أبوابها ، وتشقق بالغمام ، و تتنزل الملائكة تنزيلا ، يقول المفسرون أقوالا كثيرة . و خلاصتها : أن تشقق السماء أو انشقاقها كيف ما كان ، ومتى ما كان آية من آيات القيامة ، وشريطة من شرائط الساعة ، و سواء

انشقت من المجرة ، أو طمست نجومها ودنت من الأرض ورأى الناس تفتح أبوابها ، سواء ذلك أو أنها تشققت بمعنى تفتحت للناس طرقها الحسية ، وللشياطين طرقها المعنوية ، فذهب رواد الفضاء فى السماء كل مذهب و ربما وصلوا إلى القمر و غيره من الكواكب ، فذلك من التشقق الذى جعله الله علامة لقرب الساعة ، ولايبعد أن يدخل فى هذا قوله تعالى ، اقتربت الساعة و انشق القمر .

و إذا طمست معالم الحق و رفع العلم و ظهر الجهل فقد يرجع الشياطين إلى ما كانوا عليه من استراق السمع ، و لمس السماء ، و أن يتخذوا منها مقاعد للسمع و تلك هى طرقها المعنوية تنشق و تنفتح لهم فيوحون إلى أوليائهم من الانس ، زخرف القول ، ويزينون لهم محاولة الصعود إلى أبعد مما يتصورونه اليوم و رحم الله القائل .

إلى أين تذهب يا لكع و ترفع فى السير أو تضع
أتذهب فى ملكوت السما . . . . و فى فتح أبوابها تطمع

و الزمان كل يوم يظهر لنا من بدائع القرآن ، و عجائب التنزيل ، ما نزداد به إيماناً ، و نعلم به أن القرآن من عندالله ، و أنه كتابه الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه و لا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

و انشقاق السماء قابل لتفسيره بما ذكر الأولون أو بما قلناه ، لأن المجاز فى اللغة العربية يوسع المعانى ، و يجعل لكل حقيقة مجازاً بالاستعارة ، أومجازاً مرسلا ، وعلامات المجاز كثيرة . والسماء وما أظلت و السماء و ما فيها و ما عليها ، و إنها لتأط و يحق لها أن تأط من ثقل ما خلق الله فيها ، و ما فى السماء موضع قدم إلا و عليه ملك ساجد

لله أو راكع ، تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم و يستغفرون لمن فى الأرض ألا إن الله هو الغفور الرحيم .

و ما أظنه يبعد أن يقال انشقت السماء و انفتح بابها الذى عرج فيه و صعد منه إلى ما فوق ذلك نبى آخر الزمان محمد ﷺ الذى جعل الله بعثته علامة واضحة لقرب الساعة و لتناهى الزمان الذى لا يعرف بدايته و نهايته إلا الله جل ذكره ، و قد يكون ذلك الباب أو غيره من أبواب السماء هو الذى نزل منه القرآن ، و أحسن من قال :

كتاباً أنزل الرحمن فيه تبارك و الضحى و الانشقاقا
كتاباً ذا صراط مستقيم مبينا لاافتراء و لا اختلاقا

و أذن السماء لربها طاعتها و استسلامها وخضوعها لمن يقول تعالى ، ثم استوى إلى السماء و هى دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين ، وإذا كان المراد غير ما قلناه تماما فانه إذا نفخ فى الصور و بدلت الأرض غير الأرض ، و السماوات فذلك معنى الانفطار و الانشقاق ، و تكوير الشمس و انتشار الكواكب ، وحينئذ تظهر قدرة الله القادر على كل شئ ، و يذعن له كل مخلوق ، وتأذن السماء والأرض لربها ، و يحق لها أن تأذن له تعالى ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة و السماوات مطويات بيمينه ، و انها لكذلك يومئذ و قبل ذلك طائعة مسخرة فيما خلقت لأجله ، مسيرة بأمره لا يخفى عليه شئ فى الأرض و لا فى السماء ، و لا يؤده حفظهما و هو العلى العظيم .

أما تخلى الأرض عما فيها من الاحياء و الأموات وإخراج أثقالها من الكنوز و المعادن و تفجر البحار و تسيير الجبال ، وحين يذرها

ربها قاعاً صفصفا لا ترى فيها عوجاً و لا أمتا ، فهو الساعة الكبرى ، و اليوم الموعود ، و يوم تزلزل الارض زلزالها ، و يومئذ يصدر عنها الناس أشتاتاً ، متفرقين كأنهم الفراش المبثوث ليروا أعمالهم ؛ وليجزوا على ما صنعوا من مثقال ذرة فما فوقها من خير أو شر ، فيجزون بأعمالهم و يجد كل انسان ما كدح و ما جمع و ما كسب و ما اكتسب ، من قول و فعل و ترك و عزم و نية ، و لا يظلم ربك أحداً .

و الأرض التى جعلها الله للناس كفاتاً أحياءً و أمواتاً ، و أخرج منها حباً و نباتاً ، و جنات ألفافاً ، و فجر منها الأنهار تفجيراً ، وسقانا منها ماءً فراتا لا شك أن فى باطنها أكثر مما على ظاهرها من المعادن و الأشياء المنتفع بها ، و غيرها من المدمرات و المهلكات مما وصل إليه العلم أو لم يصل إليه ، و سوف تلفظ ما فيها و تخرج ما فى جوفها يوم القيامة ، و تصير بعد غير صالحة لعمارة و لا زراعة و لا تجارة ، و لا تعدين ، و ربما يكون بعض ذلك و أعوذ بالله من ذلك فى آخر الزمان و قبل قيام الساعة ، إذا ضربت و دمرت بالقنابل الذرية أو الهيدروجونية ، أو بأسلحة قد تحدث فى المستقبل هى أعظم و أخطر من أسلحة اليوم ، ومهما يكن من شئ فنحن مهددون على هذا الكوكب بما قد يحدث فيه ، من صنع أيدينا أو من الخسف والزلازل والبراكين ، و الطوفان وهيجان البحار ، و لئن سلمنا وبفضل إيماننا و خوفنا من الله القادر علينا من فوقنا ومن تحتنا و من جميع الجهات و سوف نسلم إن شاء الله ، فلا بد مما وعد الله به فى آخر هذه الحياة الفانية ، أو فى أول الحياة الباقية .

و إنك أيها الانسان إذا انشقت السماء و زلزلت الأرض ، لواجد

ماأسفلت بين يديك عند الله ، فى كتاب تلقاه يوم القيامة منشوراً ، لايغادر صغيرة و لا كبيرة إلا أحصاها ، و إن عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون ، وكل شئ منك محفوظ ، و رقيب و عتيد ، يكتبان عليك كل مفعول أو ملفوظ ، و أنت آخذ ذلك الكتاب إما بيمينك فحاسب عليه حساباً يسيرا ، تطلع على ما فيه و تستحى مما فيه ، و يعفو الكريم المنان عن سيئاتك ، و يضاف لك الأجر على حسناتك ، وبالعرض و الاطلاع على ما كان منك تعرف فضل الله عليك و عفوه عنك ، وما لاكرم الأكرمين لا يعفو ولا يسامح عن من يقول « هاؤم اقرأوا كتابيه إنى ظننت أنى ملاق حسابيه » بلى و عزة من لاتنفعه الطاعة و لاتضره المعصية ، و قد وسعت رحمته كل شئ ليقولن لمن أخذ كتابه بيمينه و ليشرنه بعيشة راضية فى جنة عالية قطوفها دانية ، كلوا و اشربوا هنيئاً بما أسلفتم فى الأيام الخالية .

أما الذى يؤتى كتابه بشماله و من وراء ظهره فسوف يدعو ثبوراً و ويلا و هلكة ، و يقول يا ليتنى لم أوت كتابيه ولم أدر ماحسابيه ، يا ليتها كانت القاضية ، ما أغنى عنى ماليه هلك عنى سلطانيه ، و لسوف يصلى سعيراً ، و يقال خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعاً فاسلكوه ، وإذا نفخ فى الصور ونصب الميزان ، و تطايرت الصحف فلا أنساب بينهم يومئذ و لا يتساءلون ، و لا تجزى نفس عن نفس شيئا ، و لا يقبل منها شفاعة و لا يؤخذ منها عدل و لا هم ينصرون .

و فى القرآن آيات كثيره يشبه بعضها بعضاً فى الارشاد و التعليم و الاخبار بما مضى ، و التبشير و التحذير بما هوآت ، و مما أنت قادم

عليه من كدحك الذى تعبت فيه ، و أعددته للقاء ربك ان كنت مؤمنا باللقاء ، و من أهل قوله تعالى ، الذين يظنون أنهم ملاقو ربهم و أنهم إليه راجعون ، أما إذا كنت غافلا عنه أو ناسياً له أو غير مبال به أو لا تصدق بما قاله لك ربك ، و أخبرك به نبيك ، فاصبر على الجزاء و ناد على نفسك يوم القيامة بما شئت « و لو ترى إذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم ، ربنا أبصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحاً إنا موقنون ، و لو شئنا لآتينا كل نفس هداها و لكن حق القول منى لأملأن جهنم من الجنة و الناس أجمعين ، فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا ، إنا نسيناكم و ذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون »

و ليس الخطاب فى هذه الآية لشخص معين أو لانسان واحد دون غيره من الناس ، كلا ، و لكنه للجميع و ما منا من أحد إلا هو كادح إلى ربه كدحاً فملاقيه ، و الالف و اللام فى الانسان للاستغراق الذى لا يصح منه الاستثناء ، وفيه يدخل المسلم والكافر و البر و الفاجر ، و المأمور و الآمر ، و الرجل و المرأة لا فرق بين أحد و آخر ، فى جنس ولا لون ، ولا لسان ، بل الجميع بنى الانسان الذى جعله الله وذريته خلفاء فى الأرض ، لينظر كيف يعملون ، وإذا قدموا عليه بأعمالهم صاروا فريقين ، فريقاً فى الجنة و فريقاً فى السعير ، و على ما قدموه من العمل و ما كدحوا فيه من الخير و الشر يكون مصيرهم ، لا تنفعهم الانساب و لا الأحساب و لا القبائل و لا الأحزاب ، بل العربى و الهندى والتركى و الجاوى وغيرهم سواسية عند الله ، لا يتفاوتون إلا بأعمالهم ، ولا يفضل الانسان على غيره إلا بتقوى الله « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوباً و قبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم »

﴿يتبع﴾

● الفقه الاسلامى فقه حى مساير للزمن - معاذ الله - بل إنه سابق للزمن وإمام الزمن ، أبعاده غير أبعاد القوانين الأرضية الوضعية ، و منبعه غير منبعها ، فهو يختلف عنها فى الغاية و الوسيلة ، والصورة والحقيقة .

● إنه كنز لم يفتح إلا شطره الأول ولا يزال شطره الثانى يحمل من عجائب حكمة الله و أسراره البالغة ما يأخذ بالألباب .

الفقه الإسلامي

بدوى

● إنه يراعى نفسية البشر و خلجات النفس الانسانية و يدرك مساربها الخفية ومخابئها المستورة ، ويسعف الانسان فى كل صغير وكبير بنور واضح مبين « ألا يعلم من خلق و هو اللطيف الخبير »

٢

السياسة فى مصطلح الشريعة

الأستاذ محمد تقى الأمينى
مدير القسم الدينى بجامعة عليكره

فى خلافة عمر رضى الله تعالى عنه أمثلة كثيرة للسياسية الشرعية ، و تقديم النص و تأخيره ، و تخصيصه و تعيين محله و ترك لظاهره و زيادة على النص ، و هو يجتهد فى تعرف الحكمة و معرفة المصلحة ، التى نزلت بها الآية ، و يأخذ بالروح و الأصول و القواعد العامة ، و كان للمهاجرين مجلس فى المسجد ، فكان يجلس معهم و يحدثهم عما ينتهى إليه من أمر الآفاق ، و الوقائع الحادثة ، و كانوا يسمونها صوافى الأمر (١) نحن نذكر نبذة منها ليس لها نص فى القرآن و السنة ، و لكنها موجودة فى الروح و المصلحة ، التى عليها مبنى الشرع و أساسه .

منع المسلمين عن النكاح بالكتابية ، و قد عدها الله تعالى فى الحلائل كما قال « و المحصنات من المؤمنات و المحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم إذا آتيتموهن أجورهن محصنين غير مسافحين و لا متخذى أخدان (٢) و لما سئل عمر أحرام هى فقال لا ، ولكنى

(١) فتوح البلدان وأعلام الموقعين من الرأى المحمود ج ١ ص ٥٧ (٢) سورة المائدة

أخاف أن تواقعو المؤسسات منهن يعنى العواهر (١) و فى رواية قال إنى أخاف أن يقتدى بك (حذيفة) المسلمون فيختاروا نساء أهل الذمة لجمالهن وكفى بذلك فتنة لنساء المسلمين (٢)

حرم على المسلمين إقتناء الضياع والزراعة والمزارعة كما قال الطنطاوى الجوهرى ، فلما كثرت الأموال فى أيام عمر و وضع الديوان فرض الرواتب للعمال و القضاة ، و منع ادخار المال و حرم على المسلمين اقتناء الضياع و الزراعة و المزارعة ، لأن أرزاقهم و أرزاق عيالهم تدفع لهم من بيت المال (٣) حتى إذا أسلم أحد فيأخذ أمواله غير المنقولة ، و يقسمها فى غير المسلمين ، ويوظفه من بيت المال ، وأيما ذمى أسلم فان إسلامه يحرز له نفسه وما له ، وما كان من أرض فانها من فيئ الله على المسلمين (٤) و قد قال رسول الله ﷺ إن القوم إذا أسلموا أحرزوا دماءهم وأموالهم (٥) و الأموال فيه عامة بلا تخصيص ، و لكن خصص عمر غير المنقولة على رعاية الأحوال .

و المعلوم إن للدولة تصرفات واسعة فى الأرض ، و لهذا قال أبو حنيفة : إن نواحى دار الاسلام تحت يد إمام المسلمين (٦) و قال مالك رحمة الله عليه : تصير الأرض للسلطان (٧) وقال العينى الشافعى : إن حكم الأراضى إلى الامام (٨) . قال الشيخ ولى الله المحدث الدهلوى : و الأرض كلها فى الحقيقة بمنزلة مسجد أورباط جعل وقفاً

(١) أحكام القرآن للجصاص باب تزوج الكتابيات (٢) كتاب الآثار باب من تزوج اليهودية والنصرانية (٣) نظام العالم والأمم ج ١ ص١٨٣ - ١٨٤ (٤) أيضاً (٥) رواه أبوداؤد (٦) المبسوط ج ١ ص ٩٣ (٧) المحلى ج ٨ كتاب أحياء الأموات والاقطاع (٨) العينى ج ٦ باب لاحمى إلا لله ولرسوله

على أبناء السبيل ، و هم شركاء فيه فيقدم الأسبق فالأسبق وحق الملك فى الأولى كونه أحق بالانتفاع من غيره (١)

ألزم عمر الطلقات الثلاث فى دفعة واحدة ، وكان يشدد على ذلك و يعاقب و يفرق بين المرء و زوجه ، و قال أيها الناس قد كانت لكم فى الطلاق أناة و إنه من تعجل أناة الله فى الطلاق ألزمناه إياه (٢) و فى رواية : تتابع الناس فى الطلاق فأجازه عليهم (٣) و قد كان الطلاق على عهد رسول الله ﷺ و أبى بكر و سنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة (٤) ضمن الصياغ و أهل الحرفة ما أهلكو فى أيديهم(٥) و لم يضمن رسول الله ﷺ لأن الأموال عندهم أمانة و ضياع الأمانة من غير تقصير و تعد لا يوجب الضمان ،

أسقط المؤلفة قلوبهم ، من مصاريف الصدقات ، و قال : إن رسول الله ﷺ كان يتألفكما (عيينة بن حصين و الأقرع بن حابس) والاسلام يومئذ قليل ، و أن الله قد أغنى الاسلام ، إذهبا فاجهدا جهدكما (٦)

أخذت الدية على عهد رسول الله بالابل و لكن عمر قوم الدية بالدينار و الدراهم ، و قال إن الابل قد غلت فعلى أهل الذهب ألفى دينار و على أهل الورق إثنى عشر ألف درهم وعلى أهل البقر مأتى درهم و على أهل الشاة ألفى شاة ، و على أهلل الحلل مأتى حلة (٧)

كانت الدية على العاقلة و لكن عمر أخذها من أهل الديوان كما

(١) حجة الله البالغة ج ٢ من أبواب إيتاء الرزق (٢) شرح معانى الآثار كتاب الطلاق ج ٢ (٣) رواه مسلم كتاب الطلاق (٤) أيضاً (٥) كنز العمال ج ٢ (٦) أحكام القرآن للجصاص ج ٣ ص ٢٤ (٧) الموطا للامام مالك وأبو داؤد

فى كتب الفقه ، و العاقلة من أهل الديوان إن كان القاتل من أهل الديوان (١)

من نكح بامرأة فى عدتها و جامع بها محرم عليه المنكوحة دائماً للزجر و التوبخ (٢) و لا تثبت الحرمة دائماً بالكتاب و السنة .

إكتفى رسول الله باللعن على المحلل و المحلل له ، و لكن عمر قال لا أوتى بمحلل و لا محلل له إلا رجمتهما (٣)

و كان يأخذ من الفرس عشرة ، و من البرذون خمسة (٤) و قد قال رسول الله : ليس على المسلم صدقة فى عبده و لا فى فرسه (٥) و فى رواية : قد عفوت عن الخيل و الرقيق (٦) أخذ حمى أهل المدينة بلا عوض ، و لما اعترض أهل الحمى و قال : يا أمير المؤمنين بلادنا قاتلنا عليها فى الجاهلية ، و أسلمنا عليها فى الاسلام تحمى علينا فجعل ينفخ و يفتل شاربه ، و قال : ألمال مال الله ، و العباد عباد الله ما أنا بفاعل (٧)

أمر بتحريق قصر سعد بن وقاص لما احتجب عن الرعية (٨) و أمر بتحريق قرية تباع فيها الخمر ، و أمر بتحريق حانوت رويشد الثقفى الذى كان يبيع الخمر، وأمر بقطع الشجرة التى بويع تحتها النبى ﷺ و أمر باخفاء قبر داينال (٩)

(١) الهداية والمبسوط باب القسامة (٢) تعليل الأحكام النوع الرابع ص ٦٣ (٣) أعلام الموقعين ج ٣ (٤) الطحاوى ج ١ باب زكاة الخيل (٥) رواه البخارى ومسلم و المشكاة باب ما يجب فيه الزكاة (٦) رواه الترمذى وأبو داؤد (٧) رواه البخارى ج ٢ وفتح البارى ج ٢ (٨) الطرق الحكمية ص ٢٥ (٩) وإغاثة اللهفان ص ٣٦٨

دون الدواوين و جند جنوداً و لما اعترض أبو سفيان و قال : أديوان مثل ديوان بنى الأصفر إنك إن فرضت للناس اتكلوا على الديوان ، وتركو التجارة فقال عمر : لا بد من هذا فقد كثر فيئ السلمين (١)

و كان أول من حكم بالعول (٢) و أول من قام بالعشور (٣) و أول من أخذ فيما أخرج الله من البحر الخمس (٤) و أول من يوظف الموذنين و الأئمة و المعلمين (٥) و يعاقب من أهل البادية من لم يقرأ من القرآن (٦) و أول من جمع الناس على قيام رمضان و كتب به إلى البلدان ، و جعل بالمدينة قارئين قارئاً يصلى بالرجال و قارئاً يصلى بالنساء (٧) منع الناس عن أكل اللحم يومين متتابعين فاذا رأى رجلا اشترى لحماً يومين متتابعين ضربه بالدرة (٨)

خلق نصر بن حجاج و نفاه عن المدينة ، و هو رجل جميل كانت تنظر إليه النساء بالرغبة و الشهوات (٩) نهى النصارى و اليهود من أن يكون فى أسواقهم صيارفة أو جزارون ، و قد نص القرآن على حل ذبائحهم وطعام الذين أوتوا الكتب حل لكم وطعامكم حل لهم (١٠) قال مالك رحمة الله عليه إنهم يتعاملون بالربا فربما ظن من رأهم كذلك مع عدم إنكار المسلمين عليهم أن الربا حلال (١١)

و هكذا كان عثمان رضى الله عنه أول من جمع الناس على حرف واحد فى القرأة ، و أمر بسواه من القرآن أن يحرق » (١٢)

(١) فتوح البلدان ذكر التطاع (٢) السراجى باب العول (٣ - ٤) إزالة المختار المقصد الثانى (٥) تاريخ عمر الدين الجوزى (٦) كتاب الأغانى ج ١٦ ص ٥٨ (٧) تاريخ عمر الجوزى (٨) أيضاً (٩) الطرق الحكمية ص ٢٢ (١٠) سورة المائدة (١١) الاعتصام للشاطبى ج ٢ ص ٢٧٤ (١٢) رواه البخارى

إن الأذان الأول فى الجمعة على الزوراء لما كثر الناس و ازدحم ، و لم يكن فى زمن رسول الله و أبي بكر و عمر (١) و أول من خفض صوته بالتكبير و قدم الخطبة فى العيد على الصلاة و فوض إلى الناس إخراج زكاتهم (٢)

وحرق على الزنادقة (الرافضية) فى الأخاديد (٣)

أمر بتعريف ضالة الابل و بيعها حق إذا جاء ربها أعطى ثمنها ، و قد كان رسول الله ﷺ لم يأذن فى التقاطها (٤)

أتم الصلاة بمنى ولم يقصر ، وقد قصر رسول الله ﷺ والخليفتان من بعده ، قال الزهرى : إن عثمان أتم الصلاة بمنى من أجل الأعراب ، لأنهم كثروا عامئذ فصلى بالناس أربعاً ليعلمهم أن الصلاة أربع (٥)

أمر بتوريث المبتوتة فى مرض الموت للزوج بعد انقضاء عدتها (٦) لأن قصده الفرار من الميراث .

و هكذا كان على لا يحبس فى الدين ويقول حبس الرجل فى السجن بعد معرفة ما عليه من الحق ظلم (٧)

قال للظعينة التى حملت كتاب حاطب فأنكرته لتخرجن الكتاب أولنجردنك .

قال فى فداء أسرى المسلمين من أيدى المشركين : أفدوا منهم من كانت جراحته بين يديه ، دون من كانت من ورائه فانه فار (٩)

قضى فى مولود له رأسان و صدران و حقو واحد فقيل له أيورث ميراث اثنين أو ميراث واحد ، فقال يترك حتى ينام ثم يصاح

(١) كما فى كتب الحديث (٢) تاريخ الخلفاء (٣) الطرق الحكمية ص ٣ (٤) رواه مالك فى الموطا (٥) تعليل الأحكام النوع الثالث ص ٤٦ (٦) الموطا فى طلاق المريض (٧) الطرق الحكمية ص ٤٢ (٨) أيضاً ص ٩ (٩) تبصرة الحكام ص ١٠٩

به فان انتبها جميعاً كان له ميراث واحد وإن انتبه واحد وبقى واحد كان له ميراث اثنين (١)

فى زمانه أن رجلا ضرب رجلا على رأسه ، فادعى المضروب أنه خرس ورفعت القضية إليه و قال يخرج لسانه وينخس بابرة فان خرج الدم أحمر فهو صحيح اللسان و إلا فهو أخرس (٢)

و كان بنى لضالة الابل مربداً يعلفها من بيت المال ، و لا يبيعها فمن أقام بينة أخذه و إلا بقيت على حالها (٣) و قد كان رسول الله لم يأذن فى التقاطها و عثمان أمر بتعريفها و بيعها - و ما سوى الخلفاء أيضاً وسعو الشريعة كعائشة رضى الله عنها و عمر ، و عبد الله بن مسعود وغيرهم ممن لا نطيل الكلام بذكرهم ، والأمثلة المذكورة كافية لاثبات السياسة الشرعية إلى أنحاء متعددة نحن نذكرها باجمال .

(١) ورد الحكم غير معلل فعللوه بما يترتب على الفصل من ضرر و فعلوا برعايته ما فعلوا .

(٢) ورد الحكم غير معلل فاستنبطوا العلة و وسعوا دائرته إلى الأحكام التى توجد فيها العلة .

(٣) ورد الحكم مطلقاً أو معللا فبحثوا فلما وجدوا العلة قد زالت أو تغير ما شرع له الحكم تغيرت الأحكام تبعاً .

(٤) نهوا عن بعض الأحكام مع اعترافهم بمشروعيتها دفعاً لمفسدة يترتب على فعلها فى بعض الأحيان .

(٥) منعوا عن مباح زجراً و توبيخاً أو لأنه يؤدى الناس إلى

(١) تبصرة الحكام ص ١٠٩ (٢) أيضاً (٣) رواه الباجى فى شرحه على الموطا

خلاف الحقيقة فيقع الناس فى المفاسد لأجله .

(٦) حكموا فى الحوادث الجديدة والمشكلات الحديثة لمطلق المصلحة .

و اعتبار المصلحة فى وضع الأحكام بحيث وضعها الشارع صعب جداً ، تزل فيه الفحول و تضل فيه العقول ، و لا يستغنى أحد اليوم من المباحث التى شرحها المجتهدون و الغواصون فى الشريعة .

إعلم أن أصحاب رسول الله كانوا واقفين على أسرار الشريعة و مقاصدها ، و ناظرين إلى مجموع الشريعة فى مبادئها العامة و قواعدها — لا إلى النصوص الجزئية مفككة ، و لهذا لا يمكن أن يقال إنهم رجحوا الاجتهاد و الرأى بازاء النص ، بل رجحوا روح النص و أصوله على ظاهره و فروعه ، و كيف يقال هذا و قد قال أبو بكر الصديق : أى سماء تظلنى و أى أرض تقلنى إذا قلت فى كتاب الله برأيى (١) و قال عمر الفاروق : إياكم و أصحاب الرأى فانهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها ففالوا بالرأى (٢) و قال على رضى الله عنه : لو كان الدين يوخذ قياساً لكان باطن الخف أولى بالمسح من ظاهره (٣) وأقوال الصحابة فى ذم الرأى المتحرر كثيرة لا نريد تطويل الكلام بذكرها .

(١) منهاج الأصول للبيضاوى باب القياس فى بيان أنه حجة (٢) أيضاً (٣) أيضاً

نظرة على مؤلفات حديثة للفقه الاسلامى

الأستاذ سعيد أحمد بالنبورى ٢ دارالعلوم أشرفيه راندير (الهند)

(٥) اتحاف الأخلاف فى أحكام الأوقاف .

قد ورد فى تشويق أغنياء الأمة و ترغيبهم بأحداث الآثار الخيرية أحاديث شريفة ، منها قوله عليه السلام :

« إذا مات الانسان انقطع عنه عمله إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » (١)

و لم يكتف عليه الصلاة و السلام بالترغيب فى عمل الخير بقوله فقط ، بل كانت له سبع عقارات يملكها بطريق الوصية وقفها و تركها لفقراء المسلمين (٢) فرغب إلى عمل الخير بفعله كما رغب بقوله .

و اقتداء بآثار السنة النبوية الطاهرة وقف الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، فهذا عمر بن الخطاب أمير المؤمنين رضى الله عنه وقف أرضه بخيبر كما هو مخرج فى صحيح البخارى .

ثم تلا ذلك الأمة عامة . والأغنياء والملوك خاصة ، فلا ترى قرية من القرى إلا وفيها أوقاف عديدة للفقراء واليتامى والأرامل ، والضعفاء . فلما كثرت الأوقاف تنوعت مسائلها و تشعبت سبلها ، فلذا اعنى

(١) رواه الامام مسلم فى صحيحه اهـ (٢) الصحيح للامام البخارى رحمه الله وكتب السير والتاريخ اهـ

العلماء والفقهاء الأحناف خصوصاً ، إلى إفراد التأليفات حول الأوقاف فأول كتاب صنف فى هذا الباب مفرداً - على ما بلغنا - كتاب الوقف لمحمد بن عبد الله الأنصارى ، من أصحاب زفر المتوفى سنة ٢١٥هـ ذكره حاجى خليفه فى كشف الظنون - و لعله لم يطبع حتى الآن .

ثم تلاه العلامة هلال بن يحيى بن سلمة الرأى البصرى صاحب الامامين الهمامين أبي يوسف وزفر رحمهما الله تعالى ، المتوفى سنة ٢٤٥هـ فألف « كتاب أحكام الوقف » و هو أهم الكتب بحثاً و تدقيقاً على مذهب الامام الأعظم أبي حنيفة حيث أتى المصنف بمسائل الوقف ، كلياتها و جزئياتها ، أصولها و فروعها ، على وجه لم يسبق إليه أحد من علماء المذهب ، حتى استوعب الاختلافات الفقهية ، و الروايات النقلية ، ظهرت طبعته الأولى فى سنة ١٣٥٥هـ من دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد (الهند) وتم الكتاب فى ٢٤٠ صفحة .

ثم صنف الامام الخصاف الحنفى المتوفى سنة ٢٦١هـ - و قد قارب الثمانين - كتابه « أحكام الوقوف و الصدقات » فأبدع و نقح حتى صار معمولا به بين الفقهاء الأحناف مدة ألف سنة و هو مطبوع .

ثم جاء من بعدهما العلامة الناصحى المتوفى سنة ٤٤٧هـ فاختصر كتابى هلال و الخصاف - و هو كتاب مفيد ذكر فيه أنه اختصره منهما - و هو موجود فى دار الكتب الخديوية .

و بعد الناصحى صنف العلامة إبراهيم بن موسى الطرابلسى الحنفى نزيل القاهرة المتوفى سنة ٩٢٢هـ كتابه المشهور « الاسعاف فى أحكام الأوقاف » المطبوع أولا بمطبعة الكوبرى المصرية ، وثانياً فى مطبعة هندية

فى شارع المهدى بالأزبكية ، وجمع الطرابلسى أيضاً بين وقفى الهلال و الخصاف ، صرح بذلك فى مقدمة كتابه ، والكتاب فى ١٤٦ صفحة .

ومن بعد هؤلاء الجهابذه جاء المولى يوسف الكرماستى المتوفى سنة ٩٠٦هـ فصنف رسالة فى الوقف ، و كذا على بن أمر الله الحنائى الحنفى المتوفى سنة ٩٨٩هـ صنف رسالة فى الوقف ، وبازائه العلامة أبو السعود العمادى المتوفى سنة ٩٨٣هـ صنف رسالة فى وقف النقود و كذا ابن نجيم المصرى صاحب بحر الرائق و على بن خانم المقدسى وغيرهم ألفوا رسائلهم - و ذكرهم يطول -

حتى جاء عصر التدوين الرسمى فصنف قدرى باشا « قانون العدل و الانصاف » بمصر ، و بازاء ذلك صنف العلامة حلمى آفندى « اتحافه » هذا فى استانبول .

كانت لجنة التاليف و التدوين « لمجلة الأحكام العدلية » مؤلفة من سبعة رجال يرأسهم العلامة الفهامة المرحوم عمر على آفندى - كما هو محرر فى ذيل كتاب الدعوى من المجلة المذكورة - و هو رئيس تمييز الحقوق أيضاً فى الدولة العثمانية - ألف هذا الكتاب الجليل الذى جمع من المسائل الوقفية الفقهية مقداراً عظيماً ، طالما احتاج إلى معرفتها الحكام و المفتون لخلو الكتب الفقهية عنها .

صنفه المرحوم - كأختها المجلة - بلغة تركية وطبعه الحقوق الشاهانى المطبعة العامرة فى استانبول سنة ١٣٠٧هـ ثم عربها الأستاذ محمد كامل الغزى الحلبى ، و طبعه بنفقته فى المطبعة « البهاء » بحلب الشهباء فى رمضان سنة ١٣٢٧هـ قال المعرب فى مقدمته ما نصه :

« و لكثرة فوائده ، و حاجة القوم إليها ، عنيت بتعريبه طبق أصله فجاء التقريب بحمد الله وافياً بالمقصود » ه ص ٣ .

و طبعه المعرب مع أصله التركى - فاذا فتحت الكتاب وجدت الصفحة التى على يمينك تركيا ، و التى على يسارك عربيا - و هو يشتمل على ٣٧٢ صفحة و ٢٨٥ مادة - منقسم على مقدمة و ٢١ بابا تحت كل باب عدة فصول ، و مباحث شتى .

و الطبعة الأولى موجودة فى مكتبة دار العلوم ديوبند (الهند) بقسم الافتاء ، و منه أخذت نقل الكتاب تماماً - و لم يبلغنا هل طبعت مرة ثانية أم لا ؟

و أعتقد أن لهذا الكتاب مزايا عديدة بالنسبة إلى قانون قدرى باشا » وهذا لا يخفى على من قارن بين الكتابين - و وجهه أن مؤلف « الاتحاف » استخدم مدة طويلة فى دار الفتوى الجليلة ، و مدة - تقارب اثنى عشرة سنة فى مفتشية مستشارية محكمة التفتيش ، ومأمورية الشرع فى الصكوك العموية فاشتغل فى أثناء ذلك بشؤون الأوقاف ، و ضبط قوانينها القديمة ، و وقف على العرف والتعامل فجمع من المسائل المزبورة فى الكتب الفقهية فيما يتعلق بالأوقاف ما عليه الفتوى - صرح بهذا المؤلف نفسه فى مقدمة كتابه -

و أما المغفور له قدرى باشا فانه صنف قانونه كتصنيف فقهى على بدون ممارسة عملية ، فكأنما رقع الثوب غير لابسه ، و بازاء ذلك كان الكتاب فى مراحل التسويد فى حياته ، و لم يبيضه هو بنفسه ، فلما رحل رحمه الله إلى رحمة ربه ، قدم نجله حضرة محمود قدرى آفندى الكتاب

إلى نظارة المعارف ، فسلم النظارة خدمة التبييض و المراجعة و التصحيح إلى لجنة العلماء ، فقاموا بعملهم بقدر ظروفهم ، وحسب ما تيسر لهم ، جاء فى مقدمة « القانون » لقدرى باشا ما نصه :

حضرة محمود آفندى قدرى نجل المرحوم محمد قدرى باشا قدم لنظارة المعارف مسودات من تاليف والده فى كتاب الوقف ....»

فمثله كما قال الشاعر العربى حقاً :

قد يرقع الثوب غير لابسه و يلبس الثوب غير من رقعه

(٦) كتاب القانون المدنى :

مصنف لطيف حول المعاملات الشرعية مثل الاجارة ، والشركة ، و الشفعة و الرهن ، و الكفالة ، و الحوالة ، و العارية ، و الهبة ، لسعادة المرحوم محمود شامى باشا المصرى فى أسلوب رائق جديد ، وبعبارة سهلة موجزة جامعة ، تزيد مواد الكتاب على ٧٠٠ مادة ، وتحت كل باب عناوين عديدة ، طبعت بمصر .

(٧) ملخص الأحكام الشرعية على المعتمد من مذهب المالكية فى الفقه .

جهود تدوين الفقه الاسلامى وفق القانون أثمرت فى الفقه الحنفى أكثر منه فى الفقه المالكى ، بل لم نظفر بأكثر من كتاب واحد - وهو ما ذكرنا - للشيخ محمد محمد عامر المحامى الشرعى ببنى غازى وهو يحتوى على ألف مادة تقريباً و المباحث المذكورة فيه مثل المزارعة ، والمساقاة ، و الشركة ، و الشفعة ، و الهبة ، و الوصية ، و الحجر ، و الابراء ، و الأوقاف ، و ما إلى ذلك .

ذكره السيد على فكرى الأمين الأول بدار الكتب المصرية

سابقاً - فى مراجع كتابه « المعاملات المادية و الأدبية » و نقل منه فصولا عديدة فى كتابه ، و لم نظفر بمطالعته تماماً .

وبعد فيا أيها القارى الكريم إذا نظرت فى أحوال العالم وألوانها ، وجدت أن أكثر المنازعات و المناقضات ، وجل المشاغبات والمخاصمات - الحاصلة بين الأفراد و الجماعات - سببها الأهم سوء المعاملات و فساد التصرفات فيما بينهم .

فلو أحس كل واحد معاملة أخيه لعاش الناس جميعاً فى هناءة موفورة ، و صفاء مرغوب ، و لزالت من بينهم العداوة و البغضاء ، و ساد النظام ، و استتب الأمن العام و استراح الناس جميعا .

و لهذا ترى الأئمة المجتهدين ، و الفقهاء المستنبطين ، و المؤلفين الغواصين يعتنون بالمعاملات أكثر وأزيد - قيل لمحمد بن الحسن الشيبانى رحمه الله هل صنفت فى التصوف و الاحسان شيئاً ؟ فقال « صنفت كتاب البيوع من الأصل » أى المبسوط .

وهذا لأن الدين هو المعاملة - كما قيل فى الأثر - فلذا ترى أكثر المدونات الحديثة حول المعاملات الشخصية و البلدية .

و بازاء ذلك فرق آخر أهم من ذلك كله و هو تغير الأحوال والأوضاع وانقلاب السلطات و الملوك ، و حدوث المعاملات المتنوعة ، فالعبادات لها نهج خاص ، و طريق معين لا يكاد يجاوز المسلم عنه - بل لا يجوز - قال عليه الصلاة و السلام « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد » رواه سيدتنا عائشة أم المؤمنين .

و أما العقوبات الأهلية ، و قوانين المدنية ، و المعاملات المادية

فانها تجرى فى سبيل التغير و التحول وكان لا يحتاج العالم فى ذلك الظرف إلى أكثر من هذه المادة :

(مادة ٣٠٩) كل من كسر ، أوضرب لغيره ، شيئاً من آلات الزراعة ، أو زرائب المواشى ، أو عشيش الخفراء ، يعاقب بالحبس مدة لا تزيد عن سنة ، أو بغرامة لا تتجاوز عشرين جنيها مصريا » قانون العقوبات الأهلى »

و لكن فى الظروف الحاضرة يحتاج العالم إلى مادة أخرى أهم من ذلك و أكثر وقوعا .

(مادة ٧٩٢) إذا اصطدمت السيارتان فانكسرت احداهما أو كلتاهما فلا ضمان فى ذلك إلا أن يثبت أن سائق أحدهما فعل ذلك بالقصد تعديا . « الأحكام الشرعية »

و بذاك الغرض وضعت و دونت الكتب الآتى ذكرها .

(٧) قانون العقوبات الأهلى

يشتمل على أربع مأة مادة ، وعناوينه و فصوله يظهر من اسمه .

(٨) قانون المجالس الحسبية .

يحتوى على مأة مادة تقريبا الصادر فى ١٣ أكتوبر سنة ١٩٢٥م

(٩) قانون التجارة

يحتوى على خمسأة مادة تقريباً .

و لكن نقول مع الأسف أن القوانين المذكورة لا تفى بحاجة العالم عامة بل بحاجة مصر خاصة لأنها وضعت لظروفها بل كدستورها الحكمية .

• أقول إن البشرية لم تشهد مثل ما هى بصدده اليوم من انسلاخ عن كل شئ قديم و الاقبال على كل شئ جديد من غير أن يكون للانسلاخ و الاقبال فى كثير من الأحيان مبرر جدى يتعدى شهوة التغيير و ما هو مألوف من متابعة الضعيف للقوى ، و الصغير للكبير ، ولا سبيل للحكم على هذا الوضع

دراسات وأبحاث

المثير الذى أصبح حقيقة لا سبيل إلى انكارها أو تجاهلها ، إلا من خلال الاعتراف بأن المجتمع البشرى يعانى اليوم جهداً ذهنياً جعله يتقبل الانعطاف مع التيار الثورى الذى يعصف بقادته ملقيا بهم فى دوار لا يعرف الرفق و لا الهوادة ولا الاعتدال .

أنظر ص ٦٣

قصة الايمان بين العلم والفلسفة والقرآن

بقلم الشيخ محمد طـه الولى (بيروت)

بعث الشيخ طه الولى سكرتير عام جمعية المكتبات اللبنانية فى بيروت كلمة قيمة كان قد أرسلها إلى صديقه سماحة الأستاذ الشيخ نديم الجسر مفتى طرابلس ولبنان الشمالى فى تحليل كتابه القيم « قصة الايمان بين العلم والفلسفة والقرآن » وقد أرسل إلينا فضيلة الشيخ طه بنص هذه الكلمة التى ننشرها فيما يلى :

لم يخالجنى أدنى ريب عند ما أقبلت على مطالعة كتابكم القيم ، (قصة الايمـان بين العلم والفلسفة و القرآن) أننى بين يدى دراسة عميقة و مركزة تهدف إلى معالجة موضوع فكرى خطير شغل أذهان العلماء و أهل الرأى فى مختلف أدوار التاريخ البشرى ، منذ أن بدأ الانسان فى محاولته الأولى لادراك حقيقة وجوده ، و الوصول إلى تعليل الظواهر المختلفة التى تتحكم فى هذا الوجود ابتدأ من اللحظة التى يبصر فيها نور الدنيا حتى يغمض عينيه فى غيابة المصير الأخير .

و ليس بالأمر اليسير أن يبحث الانسان فى حدود ذاته المتواضعة كيف ابتدأ و من أين أتى ؟ و لماذا هو موجود و كيف ستكون حقيقته بعد جسر الحياة التى هو فيها ؟ و ماذا سيحدث له بعد أن يصبح فى بطن الأرض وديعة غامضة بين يدى عالم آخر ليس له من عالمنا الذى نحن فيه إلا الظنون و الأوهام بما لا يقوم إلا على أساس الحدس والتأويل .

و لعلى لا أهتك ستراً و لا أكشف سراً إذا أكدت بهذه المناسبة أن هذه الأسئلة ستبقى عالقة فى أذهان البشر كلما حاولوا أن يتطاولوا إلى ما وراء المادة التى هم فى غمارها آناء الليل و أطراف النهار ، لأن هؤلاء البشر و فضول المعرفة بعضها من بعض كالضوء من المصباح فكل انسان يولد و فيه نزوع إلى الفضول لا يملك أن يتخلص منه و لو أراد ، «فطرة الله التى فطر الناس عليها لاتبديل لخلق الله »ويستوى فى هذا الفضول كافة الناس عالمهم و غير العالم لا تفريق فى ذلك بين طبقة و أخرى من طبقات المجتمع ، ذلك أن العقل الانسانى فى مختلف مستوياته يجد نفسه أمام مشكلة فكرية واحدة ، إذا تفاوتت أحجامها بالنسبة لكل فرد فانها لا تتفاوت منازعها بالنسبة للجموع ، و إن كتابكم « قصة الايمان » قد أكد هذه الحقيقة الصادقة عند ما تناول بجرأة وثقة الأسئلة المحرجة عن « حقائق الأشياء » و حاول الاجابة عليها من خلال آراء الفلاسفة و مذاهب العلماء و بلاغة الكتاب و خيال الشعراء ... حقيقة كل شئ و كنهه ، و أصله و غايته ما وراءه وما كان قبله ... من الذى خلقه ؟ و من أى شئ خلقه ؟ ، و متى خلقه ؟ ، و ما هو هذا الخالق وما كنه ذاته ؟ و ما حقيقة صفاته ... و ما هو هذا الانسان ، و ما حقيقته و ما هو عقله و كيف يتم إدراكه و ما مبلغ الادراك من الصحة وما هو الخير و ما هو الجمال ؟ و لماذا كان الخير خيراً و الجمال جميلا ... ؟

و لست هنا فى مجال تكرار الكلمات التى جاءت على قلمكم البارع فى صيغة علامات استفهام عميقة أطلقها الانسان القلق الذى جعلتموه فى كتابكم « حيران بن الأضعف » على نحو ما جعل ابن طفيل انسانه حى

بن يقظان ، ولو شئت أن أتابعكم فى هذه العجالة لكان على أن أكرر ما ذكرتموه سؤالا سؤالا و جوابا جوابا بيد أنى أكتفى من ذلك بالتنويه إلى أن القضية التى أخذتم نفسكم بالدفاع عنها قد جاءت اليوم ، وكأنها على ميعاد مع الظرف المناسب و المكان المناسب أيضاً .

لقد حرصتم فى « قصة الايمان بين الفلسفة و العلم و القرآن » على مجابهة « الظروف السيئة » التى تجتازها فكرة « الله » فى أوساط الشباب العربى ، بعد أن تسربت إليهم تيارات غريبة لاتريد أن تترك « للدين » سبيلا إلى قلوب تتحفز لأن تخفق يوماً على إيقاع رسالة عبقرية ذهبت أصولها فى صميم المفاهيم الانسانية التى عاشها آباؤنا حين فجرت دعوت الاسلام طاقاتهم لابتداع الحضارة التى تركت فى الدنيا دوياً حتى كأنما تداول سمع المرء أنمله العشر .

أجل ، فى الظرف المناسب و الوقت المناسب نزل كتابكم إلى الميدان ليخوض معركة الايمان بالله مع أولئك الذين يريدون أن يجعلوا من هذا الايمان مرحلة بدائية ناءت تحت عبء التطورات الفكرية الحديثة ، و لم تعد تملك القدرة على الصمود فى الوقع الانسانى كعنصر أساسى فى بناء الحضارة و التقدم و الازدهار .

و الذى يبدو للراقبين من أهل القلم و المفكرين ، أن الملابسات التى تكتنف أفكار الناس فى هذه الأيام تبدو وكأنها بوادر تحول أساسى فى أسلوب الحياة على مختلف أفانينها و ضروبها ، فنحن بالفعل بين يدى ثورة انقلابية حادة لا يخلو من تأثيرها أبناء هذا الجيل المعاصر سواء فيما يتصل بشؤونهم المادية أو النفسية ، و لست أجور بالقول و لا أجنح

للبالغة إذا أكدت بهذه المناسبة أن البشرية لم تشهد فى تاريخها الطويل و فى أى مكان أصابته رعشة الحياة من هذا العالم ...

أقول إن البشرية لم تشهد مثل ما هى بصدده اليوم من انسلاخ عن كل شئ قديم و الاقبال على كل شئ جديد من غير أن يكون الانسلاخ و الاقبال فى كثير من الأحيان مبرر جدى يتعدى شهوة التغيير و ما هو مألوف من متابعة الضعيف للقوى ، و الصغير للكبير ، ولا سبيل للحكم على هذا الوضع المثير الذى أصبح حقيقة لا سبيل إلى انكارها و تجاهلها ، إلا من خلال الاعتراف بأن المجتمع البشرى يعانى اليوم جهداً ذهنياً جعله يتقبل الانعطاف مع التيار الثورى الذى يعصف بقادته ملقيا بهم فى دوار لا يعرف الرفق و لا الهوادة ولا الاعتدال .

و إنه ليصح القول بأن العصر الذى نمر به اليوم هو عصر الثورة بكل ما يفهم من هذه الكلمة من معطيات التطرف والجموح والاضطراب بين المتناقضات ، و الحكم على زماننا بأنه عصر الثورة ليس فى حاجة إلى الشواهد التى تؤكده أو تبرره ، وعلى الرغم من أن الفكر لا يستطيع أن يحصر كافة العناصر التى نهض عليها المجتمع الذى هو فيه ، لأنه يعجز عن الاحاطة بها و هو فى غمارها .. على الرغم من ذلك فان خصائص هذا العصر القائم بلغت من الحدة و البروز و التأثير بحيث يمكن لأى انسان أوتى مسكة من الادراك العلمى أن يلمس لمس اليد أنه يعيش الثورة التى يتميز بها عصره فى لون لون من ألوان الحياة المحيطة به .

و لا سبيل إلى التكهن عن المدى الذى ستبلغه هذه الظاهرة كما أنه لا سبيل إلى تعيين الآثار التى ستترتب عليها فى النهاية ، إلا أننا نستطيع

أن نزعم بأن القيم المعنوية المتوارثة تستدرج اليوم لمأزق حرج جداً قد يؤدى بها إلى التخلى عن مكانتها فى نفوس الكافة و إفساح المجال لقيم أخرى ، نعرف كيف تبتدئ و لكننا بكل تأكيد لا نعرف كيف تنتهى و تستقر .. ومن هنا قلت إن كتاب « قصة الايمان بين الفلسفة والعلم و القرآن » يبدو وكأنه مغامرة جريئة و عبقرية فى وسط محفوف بكل عوامل التنكر للايمان و الفلسفة و العلم و القرآن ، و الخوض فى حديث ما وراء الطبيعة يتراءى اليوم عبر كسف صفيقة من الجمود و الانكار و الكفران بعد أن غشيت أفكار أبناء هذا الجيل موجة عاتية من النظر إلى الكون على أنه واقع عفوى ، تكامل بفعل توافق القوى المادية مع المفاعلات الكيماوية البحتة من غير أن يكون وراء ذلك موجبات أخرى تواضع من قبلنا على تحديدها بواجب الوجود ، و هذا ما يحملنا على إكبار الجهود التى تصديتم لها فى رحلتكم الطويلة مع أولئك الرجال الذين أنفقوا حياتهم ، هم يقدمون الدليل تلو الدليل على أن الحياة و ما تنطوى عليه ممن حيوان و جماد ليست صدفة مجردة بدأت من المجهول و سوف تنتهى إلى المجهول ، وذلك دون أن تعنى حكمة أو تهدف إلى غاية ،

و لا ريب فى أنكم وفقتم إلى إقناع الكثيرين من المترددين والقلقين و الحائرين بأن الايمان بوجود الخالق ليس فى جوهره نتيجة حتمية لليأس والعجز و القصور ، و لا هو مجن يتقى به العقل الانسانى محاذير وهمية تراكمت عليه و هو يبحث عن طريق الخلاص من مخاوفه الذريعة التى تمخضت فيه ، و هو ينظر بجزع قاتل إلى المصير الذى لا مفر منه : الموت .

و استطيع أن أقول بأن دعوتكم إلى الله سلكت سبيلا جديداً لم تحرثه شباة قلم من قبل ، لا من شيوخ الاسلام و لا من كهنة بقية الأديان التى تدور فى فلك السماء ، فلقد عودنا هؤلاء و أولئك أن يشقوا طريقهم إلى غرضهم من خلال الأساليب التقليدية التى تعتمد على ما جاء فى الكتب الروحية التى تحدد معتقداتهم و طقوسهم ، مجترين بذلك الحجج التى رددها العشرات والمئات من أمثالهم الذين سبقوهم فى القرون الخالية حتى أصبح ما يخرجونه للناس ضرباً من الحديث المعاد و الحلقة المفرغة التى تدور على نفسها ، و هى طريقة فقدت الكثير من وقعها و تأثيرها ، و أصبحت عاجزة عن تحقيق أى تقدم إلى أهدافها التبشيرية . بينما أخذتم نفسكم بتجربة طريفة تنهض على سلسلة من الآراء التى كانت فى مفهوم الكثيرين حجة على الايمان لامعة ، فاذا بيراعكم الخصيب يميط عنها غشاوتها السلبية الجاحدة ، و يقدمها من جديد بثقة و اطمئنان فى أطار من الايجابية المؤمنة لتصبح حجة دامغة فى صالح الدين و ما يدعو إليه فى رسالة الحق التى حمل كبرها الأنبياء والمرسلون طوعا صدوعا بأمر الله رب العالمين .

هكذا اكزنوفيس .. ثم بارمينذس ... وبعد هذا تلميذه مليسوس و من ثم هرقليطى ، وامبدوقلس ، و ديموقريطس و أناكساغوراس ... إلى سقراط و أفلاطون و أرسطو وأبيقور و أخيراً أفلوطين صاحب المذهب التى تفاعلت به بعض المذاهب الدينية المعروفة ... هذا الرهط كله من أساطين الفكر اليونانى القديم نأى بجانبه عن الأخذ بقصص الأولين و أعرض عن التسليم بقدسية الأساطير التى لا تستند إلى سلطان الحجة

و المنطق السليم ، و ركز اهتمامه بالبحث عن الاله الحق ... فمنهم من اهتدى إليه و منهم من عجز عقله عن تصوره ... و منهم من أسلمه جهد البحث إلى شوك الضلال فى الخيالات و الأوهام ... بيد أنهم جميعاً كانوا مجمعين على قاسم مشترك أعظم ألا و هو الايمان بفكرة الاله الحق المجرد عن صفات المادة ، من حيث يشعرون أو لا يشعرون .

إذن فان أولئك النفر ممن خلبت عقولهم مظاهر التفكير الفلسفى ، لا سيما القديم منه و ذهبوا إلى إنكار الخالق متوهمين بأن ما ذهبوا إليه يعكس النتائج التى خلص إليها كمال العقل الانسانى متمثلا بالفلسفة و الفلاسفة ، إن أولئك النفر ليسوا على شئ و لو يسير من الحقيقة فيما يتوهمون ، وحرى بهم أن يصبروا أنفسهم مع أهل الفكر حتى تتكشف لهم أغراض هؤلاء و ليتأكدوا من أن (الايمان بالله) كان وراء كل النظريات التى تمخض عنها الذهن العلمى للبشر ابتدأ من بواكير خلجات البحث عن الحقيقة فى أعماق التاريخ السحيق حتى يومنا هذا الذى نصبح و نمسى فيه على دراسة الذرة و ما يلازمها من خصائص وأسرار (و إن الفلسفة بحر على خلاف البحور ، يحد راكبه الخطر و الزيغ فى سواحله و شطآنه و الآمال و الايمان فى لججه و أعماقه ... كما يقولون ... أو كما يقول باكون : القليل منها يبعد عن الله أما الكثير منها فيرد إلى الله .

فيما تقدم بعض ملاحظات تخلفت فى الذهن عن مادة الكتاب وموضوعه ، لم أرد بها وفاء حقه على ولا أداء واجبي نحوه ، ولكنها قطرات سالت على شباة القلم بين يدى رغبة أرجو تحقيقها فى مستقبل أطمع أن يكون قريباً .

جربوا الاسلام من جديد !

سعيد الأعظمى النـــدوى

ينظر الاسلام إلى الحياة الانسانيـة ككل عظيم يتألف من أجزاء كثيرة و لكل جزء حاجة تخص به ، و هى قد تكون حاجة مادية بحتـة و قد تكون حاجة روحية خالصة ، و هو يؤلف بينهما بمزيج غريب فى تناسق عجيب ، يمكن الحياة من السير على دربها الصحيح ثم جلب السعادة و الطمأنينة فى ظله .

و الاسلام هو التفسير الواضح الصحيح للحياة الانسانيـــة ، و كل نظام غير الاسلام لا يستطيع أن يعبر عن أسرار الحياة و ينزل إلى أغوارها ، و يعرف قيمتها و مدى قوتها و روحها و تفوقها .

و لذلك فان النظام الاسلامى لا يكتفى بتوجيه المواعظ من فوق المنابر ، و لا يقتصر بالتذكير والتعليم وحده ، و لكنه يجمع بين التذكير و التربية ، و بين المواعظ و العمل ، إنه لا يخاطب الحياة الانسانية من بعيد ، و إنما هو يخوض الحياة و يبحث عن كل جزء من أجزائها فى تفصيل و إيضـاح ، فيعطى كل ذى حق حقه من الرعاية و الاهتمام و يوفى لكل شئ نصيبه من المطالب و المصالح .

و بما أن النظام الاسلامى يجمع بين الدولة و الدين ، و السياسة و التشريع ، و السيف و المصحف ، و المادة و الروح ، لا يترك الحياة تستأثر بناحية واحدة من هاتين الناحيتين ، إنه يأمر بالجمع بينهما باتزان تام و اتساق كامل ، لكيلا يطغى جانب على جانب ، أو يغمط واحـد منهما حق الآخر ، و هذا هو نقطة الانفصال بين الاسلام و المذاهب المادية الأخرى ، حيث لا يوجد اتزان ، ولاعدالة و لامراعاة للأحوال و المصالح .

و لقد نالت الحياة الانسانية حياتها و فضلها على الخلق كله يوم جاء الاسلام و أعلن النبى عليه الصلاة و السلام « يأيها الناس قولوا : « لا إله إلا الله تفلحوا » ومنذ ذلك اليوم أصبح شعار الشرف والكرامة التقوى « إن أكرمكم عند الله أتقاكم » و انتهت مقاييس الجاهلية من الاعتزاز بالآباء و الأجـداد و الأنساب و السلات و الاستهانة بجميع مظاهر الخلق و الانسانية و المثل العليا إزاء ذلك ، و نادى الرسول عليه السلام « لا فضل لعربى على عجمى ، و لا لعجمى على عربى ، و لا لأبيض على أسود ، و لا لأسود على أبيض إلا بالتقـوى ، كلكم من آدم و آدم من تراب »

و قد شهدت الحياة عهدها الزاهر الطبيعى وسارت الأمور مجراها الحقيقى عندما كان الاسلام يسود على المجتمع الانسانى بتعاليمه وروحه ، و حدوده وتشريعة ، وعهد الخلافة الراشدة كله صورة كاملة لأسعد مجتمع و أفضل حياة يتوخاها الاسلام و يدعو إليها أتباعه .

فهـذا أبو بكر الصديق رضى الله عنـه أول خليفة فى الاسلام

لم يتصور الخلافة أمراً يزيده عزة و إجلالا ، و يمنحه شخصية حاكمة ، و يداً متصرفة ، وكلمة نافذة ، بل نفى هذا الظن بقوله « إنما وليت أمركم و لست بخير منكم » إنه نظر إلى الأمانة التى انتقلت إليه من رسول الله ﷺ نظرة ملؤها خوف و حذر ، و شعور عميق بالمسئولية و إحساس مرهف بالعبء الثقيل و الموقف الدقيق ، فقام بالخلافة أحسن قيام ، و أدى واجبه نحو الأمة بأمانة و إيمان ، و حذر و خشوع ، و تحمل فى سبيل ذلك من المشاق وضنك العيش و شظف الحياة ما الله به عليم ، و هو الخليفة و الحاكم ، و أكبر رجل فى عصره .

و هكذا الخلفاء الراشدون كلهم (رضى الله عنهم) عاشوا فى شعور عميق بمسؤلياتهم التى حملوها و الأمانة التى قبلوها ، حتى سادت فى عصورهم شريعةالله ، وصارت بلاد الله التى دخلت فى حظيرة الاسلام جزيرة الأمن و السلام فى بحر هائج مائج ، و واحة خضراء فى صحراء قاحلة جرداء .

إنها سنة الله فى عباده ، فكلما نصروا دينه ، و قبلوا شريعته ، و حكموا كتابه ، و نفذوا قوانينه ، بدل خوفهم أمنا ، و حول شقاءهم سعادة ، و قد شهد التاريخ أن بنى أمية حينما وقعوا فى الترف و اللذة و أعرضوا عن تنفيذ شريعة الله و حدوده و قوانينه سلب الله عنهم البركة و السعادة ، و أخذهم بأنواع الذل و ضروب الفتنة ،

فلما آلت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز ذلك الخليفة المؤمن الذى لم يرض بما فعل الخلفاء قبله من تغيير وتطوير فى الشريعة و الأحكام ، فقوم ما أزاغوه ، و أصلح ما أفسدوه ، و أعاد كل شيئ إلى محله ،

و نفذ الاسلام فى المجتمع بجميع تعاليمه و حدوده و شرائعه ، عادت نصرة الله إلى الدولة فى عهده ، و قامت دولة إسلامية خالصة وجد فيها الناس ضالتهم من السعادة و الطمأنينة ، و نسوا كلما كانوا يعانونه من الشقاء و الذل و الحرمان قبل حين .

إن هذه الشريعة و حدودها أصدق تعبير لنفسية الحياة الانسانية وأشواقها ، وخلجاتها و شعورها ، و ميولها واتجاهاتها ، و هى وحدها لكفيلة بتمهيد الطريق نحو الكمال و العزة ، و إتاحة الفرص لكل خير ويمن و بركة ينشدها الانسان بين آونة وأخرى فى حياته ،

و قد مرت على التاريخ الاسلامى فترات متعددة فى أجزاء مختلفة من الوطن الاسلامى بعد عهد الخلافة الراشدة قام فيها حكم إسلامى ، نفذت فيه كلمته ، وأقيمت فيه حدوده ، وأجلت فيه شريعة الله وقانونه ، حتى انتهت الشرور و فاء الأمن إلى الأرواح و الأموال ، و هبت نفحة التقوى فى كل جانب و خالط الايمان شاشة القلوب ، و تمثلت الحياة الانسانية بمجموعة من القيم الخلقة و المثل الايمانية ، و لم تعد الحياة إلا سعادة كلها و طمأنينة كلها ، « ألا بذكر الله تطمئن القلوب » و ذلك لأنهم آمنو با لله قولا و عملا ، و رأوا أن الفلاح و النجاح إنما يتيسر بطاعة الله و إجلال دينه و شريعته ، يقول الله سبحانه و تعالى « إنما كان قول المؤمنين الذين إذا دعوا إلى الله و رسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا و أطعنا و أولئك هم المفلحون ،

و وعد الله سبحانه وتعالى المؤمنين الصالحين استخلافهم فى الأرض ، و تمكينهم فيها كلما رجعوا إليه ، و توكلوا عليه ، و حرموا حرامه

وأحلوا حلاله ، و صاغوا حياتهم فى قالب الايمان و التقوى فعاشوا فيه ولم تسحر قلوبهم زخارف الدنيا ، ولم تبهر عيونهم حياتها الفانية وحطامها الزائل ، و إنما رأوا إلى الحياة الخالدة الآخرة و المصير الذى لا بد من لقائه ، فاستعدوا للقاء ربهم فى أحسن حال ، و زاد من الأعمال ، و أعدوا من حولهم من أهلهم و إخوانهم للآخرة ، و تقديم الأعمال الصالحة للغد ، و أولئك الذين قال الله فيهم : « و عد الله الذين آمنوا منكم و عملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، و ليمكنن لهم دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونى لا يشركون بى شيئاً »

و قد تحقق هذا الوعد كلما توفرت فى المسلمين شروط الايمان و صالح الأعمال .

و ذلك ما نقرأه فى التاريخ الاسلامى من قصة انتصار الروح على المادة و غلبة العلم على الجهل ، فى فترات مختلفة ، و أوقات متعددة ، و هو لا يخص بأمة أو بلد ، و لا زمان أو مكان ، لأن الاسلام ليس ديناً محلياً أو زمنياً محدوداً إنما هو دين الانسانية جمعاء فى كل زمان ومكان و فى كل عصر و مصر .

و لكى يتمتع المسلمون بما يحمله الاسلام من خير و سعادة للحياة الانسانية و يعيشوا فى رحابه الواسعة و يتنفسوا فى أجوائه الفسيحة النيرة يجب أن يعزموا على تنفيذ شريعته وحدوده فى الحياة الفردية والاجتماعية و ذلك عن طريق وحدات إسلامية يقيموها ، فى محيطهم و بيئاتهم ، و مجتمعاتهم التى يعيشون فيها ، إذا لم يكن ذلك على نطاق أوسع .

كل وحدة تقوم بتمثيل الاسلام فى واقعها و بين أفرادها سواء فى العبادات و المعاملات و العقوبات أو الاقتصاد و السياسة و الاجتماع ، فان رصيد الاسلام التشريعى لا ينفد فى أى حين بل و يسعف الانسانية فى كل لمحة بفقهه الواضح المشرق الذى لا يتطرق إليه القدم و البلى ، مهما بليت قوانين الأرض وشرائع الانسان ، كل وحدة تعنى بكل جانب من حياة الانسان ، و تحكم فيه فى ضوء حكم الاسلام و شريعته ، فمثلا تقيم محاكم شرعية تعتبر المرجع الوحيد للمسلمين فى جميع قضاياهم وأحداثهم و هى تحكم فى ضوء شريعة الاسلام و لا ترى عنها محيداً .

و تستطيع أن تمثل هذه الوحدات دولة إسلامية صغيرة محدودة فى كل مكان ، تبرز على خارطة العالم كسفينة نجاة من ركبها كان آمناً .

ولما كانت هذه الشريعة تحمل من الخير والسعادة للانسان ومالايوجد فى أى قانون أوشريعة ، يجب أن تفيض بالخير والسعادة على المجتمع الذى ، طبقها كلها أو بعضها ، و قد شهد التاريخ أن مجتمعا أنفذ فى أفراده جزءاً يسيراً من هذه الشريعة ـ إذا لم يستطع تنفيذ كلها ـ فان ذلك أيضاً لايخلو من خير و بركة وسعادة تحيط بجميع الحياة وتعمها من جميع النواحى . فقد رأينا بعض المجتمعات الاسلامية التى أقامت حدود الاسلام أوأحيت سنة من سننه رافقها النصر الالهى عند الشدائد ، و انتصرت على العدو و العدد .

و بعد فان حدود الاسلام و قوانينه ليست وسيلة فقط كما يزعم البعض و إنما هى وسيلة وغاية فى نفس الوقت تستفيد منها الحياة بقدر ظروفها و يتمتع بها الانسان حسب سعيه ورغبته فيها .

• الأب سلاح من صميم الحياة ، إنه يصور ما فى هذه الحياة من أفراح وأتراح و آلام و أحلام ، إنه يهز أوتار القلوب و يوقظ المؤهلات النائمة و يلهب الجذوة الكامنة ، إنه يبنى و يهدم و يصلح و يفسد ويصدق ويكذب فليكن هـذا السلاح فى

فى رياض الشعر والأدب

بردى

أيدى المؤمنين الأبرار الأطهار أولى الأيدى والأبصار يضعونه فى خدمـة الدعوة يلعب دوره العظيم بين الآداب الجاهلية الجنسية المحترفة التى طغت فى البلاد فاكثرت فيها الفساد .

حافظ إبراهيم

١٨٧١ — ١٩٣٢

الاستاذ ابوبكر الحسنى

كفـاح الانسـان اديبا كان أو شـاعراً مع ظروفه إذا كانت غير مرغوب فيها ، أو مع بيئته الفـاسدة التى يعيش فيها مع أقرانه وأصحابه و أقربائه يجعله قريباً من قلوب الناس و محببا إلى نفوس الأشخـاص ، جمـاعات و فرادى ، و هذا الشاعر حافظ إبراهيم كما يسمى من بين هؤلاء الناس الذين كافحوا و ناضلوا لخير البلاد .

عانى حافظ فى أيامه ، مشكلات مريرة ومتاعب عديدة ، فان مصر فى الربع الأخير من القرن الماضى عاشت فى عذاب و اضطراب متصلين فقد كانت الخلافة العثمـانية آخذة فى الانحلال والانهيار و الانجليز كانوا يسعون بـكل ما لديهم من قوة و سيطرة إلى إخضـاع مصر ، حتى الأسرة المـالكة فى مصر قد خذلت أبنـاء مصر ، تتصرف حيث تشـاء بتعاون الانجليز حينا و بمساعدة العثمانيين حينا آخر .

و كان الجهل فاشيا و الوعى ضئيلا ، و لم يكن فى الشعب المصرى أحد يهتم بأمور بلاده ، و يقوم اعوجاجها و يصلح شأنها حتى ظهر على أفق السياسة مصطفى كامل ، وحافظ إبراهيم على أفق الأدب .

كان حافظ مصريا من جهة أبيه و تركيا من جهة أمــه ولد ببلدة ديروط من مديرية أسيوط ، ولو لم تعرف سنة ولادته بالضبط إلا أنه من المعتقد أنه ولد فى عام ١٨٧٠ أو ١٨٧١ أو ١٨٧٢ (ثلاثة أقوال) و كان حافظ فى السنة الرابعة من عمره عند ما توفى والده المهندس ونشأ فى مهد اليتم و العدم ثم تحمل مسؤلية العيش خاله بيد أنه لم يستطع إن يؤدى واجبه كما يجب إذ أنه لم يكن ميسور الحال و لم يكن يأتى إليه رزق يكفى لجميع أفراد أسرته ، فلما يئس حافظ من الأحوال السيئة تألم شديداً و قرر أن يترك منزله ، و يحصل على قوته اعتماداً على نفسه فخرج و كتب إليه بهذين البيتين :

ثقلت عليك مؤنتى إنى أراها داهية
فافرح فانى ذاهب متوجه فى داهية

ما من شك أنه تعلم فى مختلف المدارس الابتدائية و حصل ما كان من الممكن أن يحصل - و لكن إذا رأى أنه قد ضاقت عليه الأرض بما رحبت ، فكر أن يكون محاميا ، فذهب إلى محام ليشتغل عنده ولكن بعد فترة من الزمن هجره ، و ذهب إلى محام آخر ثم انتقل إلى غيره وغيره ، يشكو و يندب سوء حظه ، فلما لم يجد من هؤلاء الأشخاص شيئاً ما يفتح شهية الطموح ، والبطولة الكامنة فى قلبه ، والشاعرية فى مخــه ، قرأ شعر محمود سامى البارودى ، و كان هذا البطل الشاعر حينذاك نجما ائتلق فى سماء الوطن المصرى ، فأصبح هو هدفه فدخل المدرسة الحربية بالقاهرة ، و وضع نصب عينيه باروديا أعلى مثال فى القيادة و القريض و الشرف .

فاستفاد حافظ من هذه المدرسة الحربية من مختلف النواحى ، ولكن طبيعته لم تكن عسكرية فلم يستطع القيام بأعمال يجب أن يقوم بها قائد عسكرى فذ ، فبعد تخرجه عين فى نظارة الحربية و أقام بها ثلاثة أعوام ، ثم نقل إلى وزارة الداخلية و هكذا - و لكنه لم يوفق فى مثل هــذه الأعمال ، ولكن التجارب أثناء انتقاله من مكان إلى مكان وثورة السودان بقيادة المهدى ، حيث أوشك النفوذ الانجليزى هنــاك أن ينهار و وضع اللورد كتشنر خطة لفتح السودان واشتراك مصر فى هذه الخطة والتحاق حافظ بفرقة المدفعية عام ١٨٩٦ ، كل ذلك زادسخطه على الحياة و غيظه على الانجليز و مسلكهم فى معاملة الجيش المغربى ، فالواقع أن حافظ قدشاهد بنفسه الأحوال السيئة السائدة فى البلاد ، إنه عرف أسبابها ونتائجها فاضطرب و قلق و تألم و تعــذب فاذا رأى منــاسبة أو انتهز فرصة اجتماعية أو سياسية نظم فيها قصيدة يمــدح فيهــا أو يهجو ، يصف أو يرثى ، مضت الأيام و الشهور و السنوات ، حتى عين رئيسيا للقسم الأول فى دار الكتب المصرية و أقام فيهــا عشرين سنة ، نظم خلالها قصائد احتوت على ما يجرى فى مصر أوفى العالم العربى ، أما عن شخصيته كأديب و إنسان فيقول فيه الدكتور « زكى مبارك » أول ميزة لحافظ أنه كان محدثاً ، و الحديث نوع من الأدب الرفيع ، و لا يحسنه إلا الأقلون ، و قد كان حافظ محــدثاً بكل معنى الكلمة - إذا صادفك فى الطريق ، ألهاك حديثه عن نفسك و عما تقصد إليه ، و أذ كرأنى ما صادفته مرة فى الطريق إلا ألهانى و شغلنى بأدبه نحو ساعة أو يزيد ، أما مجالسه فكانت جنة دانية القطوف يجلس فيتحدث فى ظرف و لباقة

و يتنقل من فن إلى فن ، و من حديث إلى حديث ، و هو فى ذلك يمزج الحلو بالمر و الجد بالهزل و يحول الجالسين إلى آذان مرهفة و قلوب واعية و أحلام تكاد من طرب تطير ، و الخمر التى وصفوها بأغرب الأوصاف لا تفعل بالنفس ما كانت تفعله أحاديث حافظ إبراهيم »

و يذكر أنه كان تلميذاً للشيخ محمد عبده ، فاقتدى به و تمكنت فى نفسه نزعات الخير وحب الخير للناس كافة ، إن حافظ إبراهيم قد عالج الموضوعات و المشاكل ، التى واجهها الشعب فى أيامه ، و قد ترك أثراً كبيراً فى الجماهير ، و دافع عن حرمات العرب و الاسلام و الوطن و الشرق عامة .

و لما كان حافظ يعيش بين أفراد الشعب كأحد منهم و عانى الآلام كما كانوا يعانونها ، و لم يكن مترفا و لا ارستقراطيا ، فأصبح شاعراً شعبياً محبباً ، إنه كان شاعراً فطرياً ، و مبدعا فى التمثيل و نطق بما ينطق ويحس به الانسان ، إن لغة شعره المتدفقة بالحياة كانت بمثابة كلمات قوية كعروق فى جسم حى متوثب ، بنى صرحه الأدبى عاليا فعالياً حتى وصل إلى ذروته العليا ، و قد انفرد حافظ بالصدق فى التعبير عن هموم قلبه و تفسيره لآلام شعبه ، وأحسن فى وصف الحوادث والآلام و العيوب و أبلغ البيان فى ذلك ، و هو كان يفخر بأنه شاعر اجتماعى و قد توفى حافظ إبراهيم فى ٢١ يوليو ١٩٣٢ .

مقتطفات من شعره :

لقد كان فينا الظلم فوضى فهذبت حواشيه ، حتى بات ظلماً منظماً
فما أنت يا مصر دار الأديب و لا أنت بالبلد الطيب

أنالا ألوم المستشار إذا تعلل أو تصدى فسبيله أن يستبد وشأننا أن نستعدا
و كم غضب الناس من قبلنا لسلب الحقوق ، و لم تغضب
و شعب يفر من الصالحات فرار السليم من الأجرب
ألفنا الخمول و يا ليتنا ألفنا الخمول و لم نكذب
و يهضم فينا الامام الحكيم و يكرم فينا الجهول الغبى
على الشرق منى سلام الودود و إن طأطأ الشرق للغرب

فى رثاء الشيخ محمد عبده :

بكى الشرق فارتجت له الأرض رجة و ضاقت عيون الكون بالعبرات
ففى الهند محزون وفى الصين جازع وفى مصر باك دائم الحسرات
بكى عالم الاسلام عالم عصره سراج الدياجى هادم الشبهات

فى مدح الشمس :

إنما الشمس وما فى آيها من معان لمعت للعارفين
حكمة بالغة قد مثلت قدرة الله لقوم عاقلين

كساء :

يا ردائى جعلتنى عند قومى فوق ما أشتهى و فوق الرجاء
إن قومى تروقهم جدة ثو ب و لا يعيشون غير الرواء
قيمة المرء عندهم بين ثوب باهر لونه و بين حذاء
قعد الفضل بى وقمت بعزى . بين صحبى ، جزيت خير الجزاء

الانقلاب العثمانى :

أصحيح ما قيل عنك ، و حق ما سمعنا من الرواة الشهود
أن عبد الحميد ذو هدم الشر ع و أربى على فعال « الوليد »

إن بريئاً ، و إن أثيما ، ستجزى يوم تجزى أمام رب شهيد

غلاء الأسعار :

أيها المصلحون ضاق بنا العيـ ش ولم تحسنوا عليه القياما
عزت السلعة الذليلة حتى بات مسح الحذاء خطباً جساماً
و غدا القوت فى يد الناس كاليا قوت حتى نوى الفقير الصياما
و يخال الرغيف فى البعد بدراً و يظن اللحوم صيداً حراماً
و بنو مصر فى حمى النيل صرعى يرقبون القضاء عاماً فعاماً
أيها الفيل كيف نمسى عطاشا فى بلاد رويت فيها الأناما
برد الواغل الغريب فيردى و بنوك الكرام تشكو الأواما

تربيـة البنات :

و أديب قوم تستحق يمينه قطع الأنامل أو لظى الاحراق
يلهو و يلعب بالعقول بيانه فكأنه فى السحر رقبة راقى
فى كفه قلم يمج لعابه سما وينفثه على الأوراق
عريت عن الحق المطهر نفسه فحياته ثقل على الأعناق
لو كان ذا خلق لأسعد قومه ببيانه و يراعه السباق
من لى بتربية النساء فانها فى الشرق علة ذلك الانفاق
ألأم روض إن تعهده الحيا بالسرى أورق أيما ايراق
أنا لا أقول دعوا النساء سوافراً بين الرجال يجلن فى الأسواق
يفعلن أفعال الرجال لواهيا عن واجبات نواعى الاحداق
فى دورهن شؤنهن كثيرة كشئون رب السيف والمزراق
ربوا البنات على الفضيلة إنها فى الموقفين لهن خير وثاق

صيحة الحق وا إسلاماه

(نظم هذه القصيدة أحد شعراء الدعوة الاسلامية الشباب بمناسبة الاعتقالات التى تناولت لفيفاً من شباب سورية و علمائها الأحرار ، ثم أفرج عنهم و لله الحمد)

ليحطم الطاغوت . . و الكفار و لتحرق « البعث » الغوى النار
فلتصعق الدنيا بصوت عقيدتى و لتعل فيها صرختى المصهار
و لترتفع فى كل أفق زأرتى تجيبها الأنجاد . . و الأغوار
. . إسلام حطم كل قيد وانطلق . . قد آن للحق الغضوب الثأر
ماذا جرى فتشدق « البعث » الذى مذ كان و هو الجاحد الثرثار
ويل الطغاة الأحقرين . . فانهم نبحوا كما قد شاء الاستعمار
أين العقيدة ؟؟ أين أهل الحق هل هم فى رقاد ؟ . . أم تراهم خاروا ؟؟
.. هى رقدة الاسلام .. قد تركت كلاب « البعث » تحكمنا كما تختار .
كم قد تمادوا فى الضلال وأفسدوا؟ كم هتكت فى عهدهم أستار . . ؟
فلقد أغر البغى أن نفوسنا نامت .. فما تصحو وليس تغار ..
يا ويح أنفسنا إذا لم ننتفض لهبا له فى العالمين أوار ..
.. أسداً تطيح بكل باغ ملحد يزرى العتاة زفيرها المسعار ،
أين الألى قد بايعوا .. لا يركنوا للظلم .. للطاغوت ، هلا ثاروا

سيظل ركب البغى يمضى عابثا .. إن لم يقم فى وجهه «الأحرار»
ولسوف يبقى بنده غصصا إذا لم تعل بند إلهى .. الأبرار
لتمزق البند الذى رفعته فى .. دنيا الورى الأقزام ..والأشرار
الله رب العالمين .. و إن عوت تلك الكلاب .. وأنكر النكار
فليخرس البعث الحقير .. وأهله و ليخسأ الغوغاء .. و الأغرار
« الله أكبر » تلك هتفتنا ..إذا «عبست خطوب أو طغى التيار»
فترتفع لتصم آذان الطغاة العمى صارخة : أنا الايقار ..
عصفات ريح الحق قبل هبوبها كالسيف فى غمد كساه نضار :
حتى إذا عصفت وهبت : صرصرا .. وكذا الحسام مجرداً : بتار
فتهيج تزأر ثرة مشبوبة و كأنما هيجانهـا سعار ! !
الحق عاصفة تهيج غضوبة كالليث .. إن عصفت لها تزآر
فاذا طغى الباغون هبت فوقهم ..وغبارها إن هبت : الاحجار
فتفتت الطغيان .. لا تبقى على .. أحد .. فان هبوبها الادمار
أنا سوف أضرم نارها يوما فقد ثار « الجناة» على الهدى وأغاروا
..أنا لن أطأطئ للضلال مهيمنا فى الأرض يعثو كيفما يختار
أنا مسلم .. لله رجعى .. فلا طود يزعزعنى ، و لا إعصار
باق على رجعيتى لله ... لا سجن يقوضنى .. و لا أسار
لله رجعى .. و ذلك منهجى عود إلى القرآن .. لااستهتار
.. إن كان من لله عودته غـدا فى الناس رجعيا . . فذاك فخار
لله رجعى أنا بعقيـدتى فليخرس الفساق و الفجار

(من لى بقول فى رثاء سميذع)

هذه قصيده فى رثاء فقيد الدعوة الاسلاميـة المرحوم سيد قطب ، انشأتها فى الذكرى السنوية الأولى لوفاته ، أرجو التكرم بنشرها فى مجله البعث الاسلامى الغراء حتى ينفع الله بهـا و يعمم الفائدة ، ولكم من الله ثواب إذاعتها و منى خالص التحية و الشكر .

(الأستاذ) محمد مسعود جبران

ذكراك تفجع والخطوب ضوارى و الدهر يجأر بالردى البتار
ذكراك تنزل و القلوب كليلة و كذا الديار تلوثت ببوار
ذكراك تقبل و النفوس تحطمت ها نحن صرنا إلى شفير هـار
أواه ، لو يشفى على تحرقى ألماً ممضاً فى الحشا متوارى
يا مصر هل لك فى العثار شريعة و أذى الشريعة فى نجومك جار ؟
حتام تردى من الأسود بواسلا و معالمـاً تمحى بزيف ستار
عزى الكنانة فى الامام وقل لها (ما هذه الدنيا بدار قرار)
بالأمس كنت يتيمة فى حفاظهم فلم أطحت العهد بالأقمـار
تبنى لحبك مذبحاً و مشانقاً و تباركى الطاغين بالأوتار
أكذا العقوق يكون فيك سجيـة بين الديار كمثل وضح نهار
هذا العجيب و للزمان عجائب يلق الأفاضل يحتفى بشرار

عار علينا أن تموت سراتنا ... دون الاشادة بالنمير الجارى
من لى بقول فى رثاء سميذع ... قلبى تكعكع من ذهول قرارى
و جلائل الأحداث تعمى قريحتى ... نضب الشعور يكون فى الأخطار
من لم يذق طعم الحياة فانى ... آنست فيها عظائم الأسفار
ليس الحياة سوى المعرة شابها ... نثن من الأوساخ و الأكدار
دنياك زيف و البريق مخادع ... فأرقب لنفسك هادم الأعمار
يهوى الزمان من الأناس أراذلا ... و تعجل الأيام بالأخيار
فأختر لذكرك نفحة قدسية ... تتواصل الأنوار بالأنوار
زفرات قلبى بالجوى متصاعد ... و السيد المعدوم فى إضمارى
أبكيه قطبا فى العلوم مبرزاً ... عاش الحياة منادياً بشعار
لم يغره طعم الوداعة و الهنا ... و النفس تغرى سفاهة بصغار
بالأمس ولى مفسر و محدث ... و قضى الحمام على أديب سار
و أذاقه كأس المنايا فلم يعف ... كأس المنون بطعمها المنهار
لاالسيف لا الأعواد ترهب جأشه ... لا السجن لا التعذيب لا الدينار
عش فى الحياة مناضلا و مكافحاً ... تلف السعادة فى أذى المضمار
بالأمس كنت على المنابر واعظاً ... تلقى علينا لطائف الأسرار
و اليوم تلهم بالصموت ذخائراً ... من خير الأعمال و الأخبار
يا أيهذا الجيل كن متوثباً ... لا خير فى جيل بلا آثار
يا سيد يا من ترحل بالنقا ... فى أجمل الأوقات فى الأسحار
ها أنت بدر فى التراب معفر ... هتفت بذكرك ألسن بدرارى
رحمات ربى بالرضا متتابع ... تهمى عليك و فى جوار البارى
يا سيد الأقطاب فيك تحيتى ... من بعد ما جاورت أحسن دار

● العالم الاسلامى أسرة هذه الفئة المؤمنة المنتشرة فى الكرة الأرضية كلها وهبت نفسها لله وآمنت بوعده و صدقت بكلماته و وضعت مكاسبها و مواهبها ومؤهلاتها فى سبيل الدعوة ، فتلاشت لديها كل هذه الفروق و الفواصل والحدود والقيود والألوان و الأوطان التى يتغنى بها أهل هذا الزمان « ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين » يلتقى فيها العربى

العالم الإسلامي

بقلم

مع الأخ الهندى و الباكستانى و الأفغانى و التركى والاندونيسى يشارك بعضه بعضاً فى آلامه ومسراته و شدته و رخائه ، ويشد أزر أخيه فى مشكلاته و أزماته امتثالا لأمر الله تعالى و المسلمون كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى .

إن تنصروا الله ينصركم

بقلم الأستاذ على الطنطاوى

هل كان يتوقع أحد أن تبدأ المعركة صباح الاثنين ، لنستعيد ما أخذ من القدس و نسترجع ما احتل من فلسطين ، فلا يأتى مساء الأربعاء ، إلا و قد أخذوا الباقى معنا من القدس - وحازوا قبلة المسلمين الأولى - مسرى النبى العربى (ﷺ) ، الحرم الثالث تشد إليه بعد اليوم الرحال .

و ملكوا نابلس و الخليل ، اللتين لم يعش فيهما قط يهودى واحد طوال العصور ، و بلغوا شط الأردن من هنا ، و حافة القناة من هناك ؟

وقتلوا من قتلوا ، ودمروا مادمروا ، هل كان يتوقع أحد منا هذه النكبة ؟ هل كان يتوقع ذلك اليهود ؟ .

لقد كنت استمع إلى اذاعاتهم كلها ، و إلى مقالات جرائدهم ، و إلى تصريحات زعمائهم ، أتفهم الكلمات ، و استشف ما وراء الكلمات ، فوجدت أن أقصى ما كان يرجوه اليهود ، أن يسلم لهم ما كان تحت أيديهم ، أما أن يحوزوا الضفة الغربية كلها و الجبهة السورية ، و سيناء و شرم الشيخ ، فقد كان مفاجأة لهم ، كما كان مفاجأة لنا .

فكيف كان ذلك ؟

كيف فاتنا النصر ، و عندنا كل وسائل النصر ، الجيش الضخم بل الجيوش الكثير ، و العدد الوفر ، و الزهو و الكبر .

أنا أقول لكم ، لا آتى بشئ من عندى ، بل أذكركم بما نسيتم ، من حقائق دينكم ، هو أن النصر ليس بالسلاح .

السلاح من أسباب النصر ، لكنه ليس علة النصر .

و هذا أمر مشاهد محسوس ، فلو تقابل اثنان أحدهما معتد جبان ، يحمل مسدساً ، و الآخر شجاع يدافع عن عرضه ، معه عصا لقلب بعصاه العادية بمسدسه .

و الانسان فيه قوى مدخرة ، لا تظهرها إلا العواطف القوية ، تكون رائحاً إلى دارك العشية تعبان جوعان ، لا ترجو إلا مقعدا تلقى بنفسك عليه ، فتجد جماعة من الشبان الأقوياء ، يريدون أن يعتدوا على شرف بنتك أو أختك ، فتنسى جوعك وتعبك ، و تحس نار الحماسة تشتعل فى أعصابك ، و قوة الرجولة تشد من عضلاتك ، و تهجم عليهم لا تبالى بهم .

إن هذه القوة لا يظهرها فى الجندى إلا الايمان ، فمن دخل المعركة بغير الايمان كان جندياً عادياً ، و من دخلها مؤمنا ، كان بطلا يصنع الأعاجيب .

و الله أمرنا أن نعد لهم ما استطعنا من القوة ، و لكن لماذا ؟ لننتصر بها ؟ لا ، بل لمجرد الأرهاب ، (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله و عدوكم) .

و قد أمد الله المسلمين فى بدر بالملائكة ، و لكن لماذا ؟ لننتصر

بها ؟ لا بل لمجرد التطمين (و ماجعله الله إلا بشرى ولتطمئن قلوبكم به) أما النصر فقد صرح فى الآيتين بأن النصر من عند الله ، و لقد كان المسلمون فى بدر كما وصفهم الله أذلة وكانوا أقلة ثم انتصروا على قلتهم و ذلتهم .

ويوم حنين كانوا كثيرين وكانوا معترفين بكثرتهم فانهزموا و لم تغن عنهم كثرتهم شيئاً .

فليس النصر بالعدد و لا بالسلاح ، المسلمون لما خرجوا مع رسول الله ﷺ ما كانوا يوماً أكثر عددا من أعدائهم ، و لا أكمل عدداً ، و لا كانوا يوما مثلهم ، ما كانوا إلا أقل فى العدد و فى العتاد .

والمسلمون لما خرجوا للفتوح بعد نبيهم ، كانوا دائماً أقل من أعدائهم عدة و عديداً .

فلماذا انتصروا ؟ وكيف نستجاب النصر ، إذا لم يكن النصر بالجند و لا بالسلاح ؟

أجيبكم من دين الاسلام .

دين الاسلام يقرر أن النصر من عند الله ، والله قد من على المؤمنين فوعدهم بالنصر و جعل تلك حقاً عليه ، و الله قد وعد بأن يكون الدافع عنهم .

« وكان حقاً علينا نصر المؤمنين » « إن الله يدافع عن الذين آمنوا » و لكنه جعل للنصر سبباً هو نصرتنا لشريعته ، باتباع أحكامها و احلال حلالها و تحريم حرامها .

« إن تنصروا الله ينصركم »

فتعالوا فكروا ، هل نصرنا الله حتى نطمع أن ينصرنا ؟ هل خرجنا للمعركة مؤمنين ، مجاهدين فى سبيل الله و لاعلاء كلمة الله ، أنا لم أنم خلال أيام المعركة الثلاثة ، إلا ساعات معدودات متفرقات ، لقد كنت استمع إلى كل إذاعة ، و أصغى إلى كل نشيد فما سمعت و الله من يذكر الجهاد الاسلامى ، و لا من يطلب إعلاء كلمة الله ، كنت أسمع أنها معركة العروبة ، معركة الثأر ، معركة الأمة العربية والعروبة ؟ من خرج فى سبيل العروبة لم يكن مجاهداً ، و إن مات لم يمت شهيداً .

، من خرج للثأر لم يكن مجاهداً وإن مات لم يمت شهيدا . والأمامة العربية ؟ إن الأمة عند علماء الاجتماع هى مجموعة أفراد ، يجمعهم رباط وثيق من وحدة المبدء و وحدة الهدف فهل العرب أمة ؟ من العرب أبو بكر و من العرب أبو جهل ، فأى رباط يجمع أبو بكر و أبا جهل .

إن الاسلام لا يعرف شيئاً اسمه الأمة العربية ، و لكن يعرف أمة محمد ، و أمة موسى و أمة عيسى و أمة صالح .

القرآن يقسم الناس إلى مؤمنين و كافرين ،

و يقول يا أيها الذين آمنوا ، و يا أيها الذين كفروا .

و النبى الذى نزل عليه القرآن ينهى عن دعوة الجاهلية .

فهل نرجو النصر و نحن نخالف القرآن ، و النبى الذى أنزل عليه القرآن ، كنت أسمع فى الاذاعة ، إننا سنتصر ، سنتصر ، ما قال أحد إن شاء الله .

سمعت من بعض الاذاعات ، فى أحد الأناشيد ، إننا نتحدى القدر ، والقدر هو الله ، فعلمت من تلك الدقيقة أننا لن ننتصر ، لأن الذى

يتحدى الله ، لا يطلب النصر من الله .

سمعت من إذاعة أخرى أن العرب أمة تصنع قدرها ، سمعت القسم بغير الله ، أفبهذا الاعراض عن الدين ، و هذا الكفر الصريح ، نريد من الله أن ينصرنا ؟

أم نحن نعتمد على غير الله ، على روسيا مثلا ، و نطلب النصر منها ، و نبقى على ذلك حتى بعد النكبة ؟

إن النصر من الله ، و لقد كان ما كان عقوبة لنا ، كان تنبيهاً ، لنعود إلى الله ، و نطلب النصر منه فهل انتبهنا ؟

بقية صفحة ٩٣

و يسعى بتطوير العتاد بكل ما ... تجدد من أنواع أسلحة العصر

لنصرة دين الله فى حصر مقصد ... عليه و توزيع الهداية كالبدر

و يحفظ للمولى جميع جوارح ... ليجمع بين القوتين مع الصبر

فذا طابع الايمان زحف مقدس ... و ما دونه زحف الضلالة و العهر

لئن سيروا مركب العروبة للهاوى ... سيحظون بالتأييد و العز و النصر

و إن درجوا فيما عليه فحظهم ... شقاء و تنكيل إلى آخر العمر

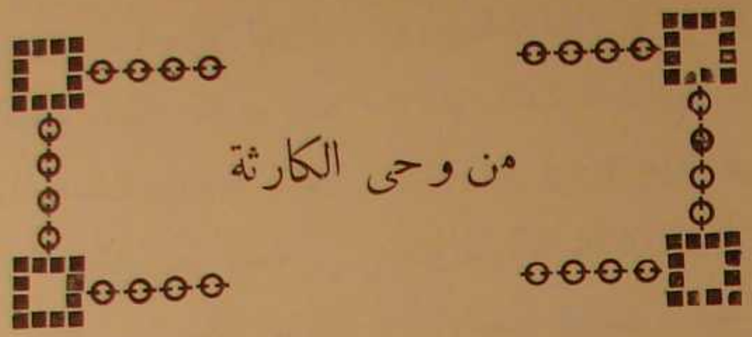

من وحى الكارثة

للشيخ الدوسرى

مصاب دهى الأقوام فى صفر الخير ... وذاك بقرن الرابع العشر الهجرى

لسبع خلت فوق الثمانين حجة ... جرى غدر (صهيون) بها أوقح الغدر

و ذلك باستفزاز كل مغرر ... نسى بغرور سوء عاقبة الأمر

فأردوا نصيب العرب من جهلهم كما ... أطاحوا بهم فى مجلس الأمن للصفر

ولم يطلبوا رأياً حصيفاً و يجلسوا ... بمؤتمر عال يحصحص للسر

فقاموا بايقاظ اليهود و صحبها ... بكثره تهديداتهم بضعة العشر

من السنوات الماضيات و نشرهم ... لما حصلوا من نوع أسلحة العصر

كما عملوا التخريب فى كل بلدة ... أبت انصياعا للشيوعة فى الفكر

فعانت بلاد العرب أنواع ثورة ... وشتى انقلابات و مفسدة الصدر

لقد خدموا (صهيون) فى سوء فعلهم ... على العمد أودون الشعور بما يجرى

فهل ذلك تنفيذ لبرتكلاتهم ؟ ... بمختلف التخريب والفسق والعهر

أ أنساهم الرحمن أنفسهم . . كما ... نسوه ؟ فذا التهديد فى سورة الحشر

لقد عطلوا شرع الله و حللوا ... معاصيه من فعل الفواحش والخمر

وقد صرحوا جهراً بأن الذى أتى ... به المصطفى ليس الموافق للعصر

وقالوا - ذه - أوضاعه لعصوره
فقد جعلوه ناطقاً بالهوى فما
ونادوا بانسان جديد و رافض
و قد ركزوا كل العداء لسنة -
كما قطعوا من قوة معنوية
فقاهر صاروخ و (ظافر - ناصر)
من اللآء نص الله أن يدبروا لدى
و لكن ذوى الايمان لم يتقابلوا
فلم يتقاتل مع يهود سوى الذى
و لم ينهزم منها سوى متفرنج
لقد خانهم أسيادهم قوم (ماركس)
فصاروا ضحايا لليهود فريسة
و ذاقوا وبال الفعل عار هزيمة
فلم يؤمنوا فى قوة سموية
و لم يضرعوا بالصدق و الطاعة التى
و لكن على قواتهم قد توكلوا
بتنفيذهم ماخططوا و اطراحهم
فلم يذكروا ربا و لم يضرعوا له
و لكن تمادوا باعتماد على الذى
واعجب من ذا قولهم عن إرادة
فهل يرد الشعب المضلل نكبة ؟

و ذلك انكار لوحى على جهر
بقى عندهم لله والرسل من قدر
لرب و دين لا يحوقل فى الأمر
و عابوا لما جاء الرسول من الذكر
و حسبة فى بعض يوم بلاغر
ثلاثتهم غنماً لأخبث ذى الكفر
قتال ذوى الايمان يأسا من النصر
إلى الآن فى حرب الخبيثين ذى الغجر
تربى على أفكارهم لا على الذكر
و فرخ شيوعى و مختلط الأمر
كما نكص الشيطان عن مشركى بدر
لرفع يد الرحمن خابوا من النصر
و قتل وتشريد و هتك مع الأسر
ولم يطلبوها منه بالحب و الشكر
بهانصرة الواقى من الخزى والقهر
كما آمنوا بالماركسيين ذى الكفر
شريعة رب العرش ذى النفع والضر
بذا الامتحان الصعب و الذل والقهر
تخلى بيوم الروع منهم عن النصر
لشعب من الله افتراءً مع الوزر
ووافقه المولى على مقصد الشر

أو الشعب لا يرضى الهزيمة فى الوغى
فلا بد من هذا و ربى معاقب
فنسأل رب العرش إعطاء رشدهم
و تنوير أبصار لهم باتباعهم
فلست مريد الشر أو شامتاً بهم
و ماقلته نصح وتصوير واقع
و لا فرحا فى ذلهم بل مشخص
فنصرة رب العرش لسنا نتالها
و مهما ننل من قوة فى عتادنا
و لكن بايمان يكون انتصارنا
و نصرتنا بالرعب فى قلب خصمنا
يقولون إن الغرب عون يهودهم
ولكن رب العرش ينفى اعتزازهم
ففى سورة الأنفال تاسع عشرها
و تثبت أن الله مع مؤمن به
و لا يخش كيد الكافرين وكثرة
و لا يستعين إلا به فى توكل -
و لا يغترر فى قوة أو مؤيد
و لكن يعد الجيش جيش عقيدة
و يدرس أسباب الهزيمة مبغضا

و كانت إرادات الاله على القسر
لزاعم اسلام و يعصيه فى الجهر
و توفيقهم للدين و الحمد والشكر
نبيهم كى يدحضوا سائر الكفر
و لكننى أبغى لهم غاية الخير -
ولست أريد الشتم والحط من قدر
لأسباب خذلان أمام ذوى الكفر
بلاطاعة مع حفظ حد ومع شكر
فأعداؤنا أقوى و أكثر فى النفر
و امدادنا بالريح والملك الطهر
وافساد مفعول الصنائع و المكر
نقول نعم والشرق معهم بلاقصر
بكل فئات الأرض لوغاية الكثر
تؤكد نفى النفع من فئة الكفر
ومن كان معه الله فليحظ بالنصر
لناصرهم فالله ذو العز و القهر
مع الصدق فى الأعمال والمقصد الطهر
من الدول اللاتى تقيم على الكفر
حنيفية لله طاهرة الفكر
مسببها من كل شخص و من شر

البقية على الصفحة ٩٠

رؤيا صادقة قبل الكارثة

الأستاذ حبيب الله البالنبورى

رأيت نفسى قبل هذه الكارثة فيما يرى الرجل النائم كأننى بين يدى شيخ غريب لم أر مثله قط ، تتجلى عليه روعة و قداسة ، و لكنه كان حزينا كئيباً مطرقاً رأسه ، كأنه يحل عقدة من عقد الحياة التى أعيت الانسان الحاضر ، فاندهشت لهذا المنظر الغريب ، و بينما أنا كذلك إذ أنا بسواد يتحرك إلى من بعيد فى الليلة المقمرة ، حتى دنا منى رجل جميل الوجه ، حسن الهيئة رائع المنظر ، فزارنى بحيرة ودهشة فى أنس و صلة فسلم على و على رفيقى ، و قال هذا الشيخ الذى تراه فى فكرة عميقة ليس بملك و لا عفريت ، إنما هو روح مدينة القدس ، حكم عليها و على أهلها بالسجن المؤبد على أيدى الطغاة ، وما إن سمع الشيخ هذه الكلمة إذ صاح صيحة تكاد تزهق منها الأرواح ، فالصليبون يحتلون مدينة المسلمين فى زى اليهود ، و يحولونها من القدس إلى مدينة بسيطة لا تتميز عن المدن ، يحولون حظيرة قدسها إلى الهياكل ويستعدون لأحداث مأساة لم يشهد الدهر مثلها منذ قرون .

سيلوثون أرضها المقدسة بسفك الدماء الزكية و هتك الأعراض

الثمينة ولن يبالوا بما سيقع وان يعتبروا بتاريخهم الماضى وفرعونه عدوهم الأكبر ، فيصبحون فراعنة و ينالون من كرامة العرب ، و يعانى المسلمون على أيديهم أقصى ما يمكن من أنواع الذل و العذاب ، ما استطعت أن أسمع أكثر من هذا ، فقد اضطرب قلبى و طارلبى بما قد سمعت منه وهو يريد أن يتابع كلامه ، فما صبرت عليه و قطعته و قلت : أحق ما تقول ؟ فقال نعم و ليس من عادتى الهذيان و المزاح فقلت - و لم أزل مندهشاً متحيراً - اين أنت من شجاعة المسلمين فى مصر و سوريا و الأردن و السعودية ، اين أنت من شجاعة هؤلاء المسلمين وبسالتهم وتاريخهم ، فعاد قائلا : يا ليتهم كانوا كما تزعم يا ليتهم و يا ليتهم ! نعم إن المسلم وحده ليستحق هذه الكرامة ، وقد حفظ القدس قروناً بايمانه وشجاعته ، و لكنك - مع الأسف - لا تعرف وحدة المسلمين و حرارة إيمانهم و نار قلوبهم ، تفانيهم فى الله ، و رغبتهم فى الموت و إقدامهم عليه ، و زهدهم فى الحياة ، و نشاطهم و يقظتهم فى احتفاظهم بتراثهم وجهودهم البالغة فى تنميتها .

و إن هذه الخلال قد فتحت البلاد فيما مضى وستفتح ، ولكن مع الأسف الشديد انتقلت أكثر هذه الخلال اليوم من المسلمين إلى أعدائهم ، فعندهم نفاق و عند عدوهم وفاق ، هم فى جمود و عدهم فى جهود ، و هنا احتقار بثروتنا و هناك احتفاظ بها ، و قلوب المسلمين فارغة حتى عن الحق ، و قلوب الأعداء مملوءة حتى بأباطيلهم ، إن وحدة المسلمين تستطيع أن تحتفظ بالقدس و يا ليته كان ، فان حب الاسلام قد حفظ القدس و حماها قرونا طويلة و لكنكم قد دفنتموها بأيديكم مع المسلمين

فى القبور و الزهد عن الحياة و الرغبة فى الموت قد أنقذ القدس من أيدى الصليب قديماً ، و قد احتقرتم بهذه العواطف و وطئتموها تحت أرجلكم .

أنت تبكى على القدس و أنا أبكى على المسلمين ، أبكى على تشتت شملهم وخلافاتهم ، أبكى عليهم فى مصر و سوريا والسعودية و الأردن وأرثى لهم و أترحم عليهم « ليبك على الاسلام من كان باكيا »

تظن أن كارثة المسلمين هى القدس و أنا أتيقن أن كارثتكم هى قوادكم و زعماؤكم وأدباؤكم الذين قد تزعموا بلاد المسلمين من غير إسلام و من غير بصيرة نافذة .

يظنون أنهم يحتفظون بلادهم و يدافعون عنها بالطائرات و الدبابات و المدافع و القنابل الذرية و أنى لهم ذلك ، فان الطائرات بدون الرجال أحجار كما أن الرجال بدون الايمان هياكل ، و أن المدافع بدون الأيدى لا تدافع حتى عن نملة ، و أن الأيدى كأنها خشبات طوال إذا عدمت قوة العقيدة و بطشها ، و رابطة الصلة الروحية و صلابتها ، و لا عقيدة إلا إذا انبعثت من أعماق القلوب ، و ليت شعرى كيف يجود جندى بنفسه و نفسه أحب إليه من كل شئ ، و كيف يخوض فى بحار الموت و الحياة أنفس لديه من الدنيا و ما فيها .

فقلت له إن التاريخ يشهد أن الجند لا يخلو عن الضعاف و الجبناء كما أنه لا يخلو عن الأقويا ، فالجند بشجعانه و العسكر بفرسانه فقال : صدقت و أنا اعترف أن الفرارين يثبتون فى الحرب مع العكارين ، فأخبرنى اين العكارون والكرارون فى هذه البلاد ؟ نعم ما كان كل واحد

من جنود الصحابة الأولين خالداً و أبا عبيده رضى الله تعالى عنهما ، فقل لى أين خالد هذه البلاد و طارقهم ، أنبئنى عنه و لو واحد ؟ و إنى على يقين أنك لن تستطيع ، فانهم قد أفسدوا المجتمع كى لا ينشأ فيهم مثل صلاح الدين و محمد الفاتح ، و إن نشأ على رغم سعيهم فهو فى السجن لافى الجند ، فاذا خلت العساكر عن أمثال هؤلاء فلا يرجى منهم ..... و هنا أخذه الحزن العميق فلم يستطع أن يتم كلامه حتى انفجرت دموعه تسيل على خده فبكيت لبكائه و تحدثت فى نفسى متوجها إلى شيخ القدس « يبكى عليك بمدمع سحاح » وذهبت فى حديثى لنفسى كل مذهب ، ولا أشعر حتى سمعت صديقى ، يسأله هل تسمح لى يا سيدى بأن أعرفك ؟ فقال أنا - سعيد الأمس كئيب اليوم - صلاح الدين الأيوبى - و هذا روح القدس أفرح لفرحه و أحزن لحزنه ..... الله أكبر الله أكبر أيقظنى أذان الفجر ، قبل أن يتم كلامه رحمه الله رحمة واسعة وجزاه عن الاسلام و المسلمين خير الجزاء .

و قد سمعت فى نفس اليوم أن قد وقعت الواقعة فخفت على القدس فقلت :

أللهم انصر الاسلام و المسلمين والطف بهم او حفظ القدس حريم أنبيائك .....

أخبار اجتماعية وثقافية

فى ٩ و ١٠ من شهر سبتمبر الماضى عقد المجلس الاستشارى الاسلامى مؤتمراً خاصاً بولاية أترا پرديش حضره ٥٠٠ مندوب من ٤٠ مديرية على وجه التقريب ، و قد بحث المؤتمر فى شؤن المسلمين و قضاياهم و مشكلاتهم التى تجددت فى مجالات اجتماعية و سياسية و اقتصادية .

افتتح المؤتمر سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى بخطبة ضافية صريحة تضمنت خطوطاً هامة لسياسة المجلس واستعراضاً دقيقاً لمنجزاته و مجهوداته التى قام بها فيما مضى من الأيام ، إنه دعا المسلمين إلى التفكير فى رؤس القضايا والمشكلات التى تواجههم وشق الطريق التى تضمن لهم العيش فى هذه البلاد عيشا هادئاً مطمئناً ، و قال فى الأخير : إن القيام بخدمة الوطن لا يعارض الدين و إنما يتصل كل واحد منهما بالآخر و يتعاون بعضه مع بعض ، إن الأمة الاسلامية اليوم بحاجة إلى مشروع بناء هادف يجمعها على كلمة واحدة و هتاف واحد ، فان هذه الأمة - مع الأسف - تعانى اليوم انحطاطاً فى كافة نواحى الحياة ، وذلك مايبعث على الاهتمام بأمرها وسد عوزها بأسرع ما يمكن .

كما رأس المؤتمر الدكتور عبد الجليل فريدى رئيس المجلس لولاية أتراپرديش ، و ألقى خطبة رئاسة مستفيضة استعرض فيها جهود المجلس ونجاحه فى الهدف الذى تبناه و قام على أساسه .

● اشتعلت نار الاضطرابات الطائفية فى مدينة « رانجى » و بعض القرى المجاورة لها ، وقع فريستها المسلمون طبعاً كما هو الشأن فى جميع ما مضى من الاضطرابات الطائفية التى لا يأتى عليها الحصر ، و بخاصة فى السنوات الثلاث الماضية ، ويعلم الجميع أن هناك حركة قوية يديرها بعض الأحزاب المتطرفة مثل R.S.S. و « هندو مهاسبها » و « جان سانج » لا بادة العنصر الاسلامى فى هذه البلاد حتى تتخلى هذه البلاد للهنادك ، وتدعى ببلاد الهندوس ، لايوجد فيها من ينتسب إلى الاسلام ، فلا يثور اضطراب فى أى مكان إلا و تعمل فيه هذه النوايا الشريرة وحدها .

و قد بدأت المسرحية فى رانجى بمظاهرة قام بها المتطرفون لاسقاط مكانة اللغة الأردية لأنها لغة المسلمين وحدهم كما يزعمون ، فلابد من استئصالها والقضاء عليها لكى لايبقى أثر من ثقافة المسلمين فى هذه البلاد و يتجرد المسلمون أولا عن تراثهم ثم يعودوا كفاراً مشركين - لا قدر الله ذلك -

و وقع الحادث المؤلم ، و قتل المسلمون رجالا و نساء و أطفالا وشيوخاً ، ودمرت المتاجر و حرقت المخازن ، وأهينت المعابد و ديست كرامة الشعب المسلم وانتهكت الحرمات وتحقق أمل المتطرفين برقابة البوليس وتمت المسرحية التى كانت مدروسة مدربة باشراف زعماء الأحزاب المتطرفة التى ترهب المسلمين على الدوام و تطلب منهم أن يغادروا هذه البلاد .

و قد اعترف وزير الدخلية المركزى المستر شوهان بعد جولته فى المناطق المصابة بأن تاريخ الهندالمستقله لم يشهد مثل هذا الاضطراب الذى ذهب ضحيته عدد كبير من النفوس البريئة .

● كما وقعت اضطرابات فى ولاية كشمير عند ما أعلنت فتاه هندوكية بقبولها الاسلام بعد ما درسته بعمق ، وقد أشار عليها الشيخ بشير الدين مفتى هذه الولاية باعادة النظر فى القضية و التروى فيها ، ولكنها ألحت على أن القضية لا تحتاج إلى ذلك وأسلمت أمام الملاء بدون أى اختفاء ، ثم تزوجت فتى مسلماً .

و هنالك ثارت الاضطرابات والاحتجاجات والاستنكارات و وقع ما وقع ضد المسلمين ، و لا تزال العلاقات متوترة رغم بذل الحكومة جهوداً كبيرة لاستتباب الأمن ، و إعادة الثقة إلى الفريقين ، والفتاة لا تزال على عهدها باعلان قبول الاسلام و دخولها فيه برغبة منها دون أى ضغط أو تأثير من الخارج .

وقد أفادت الأنباء الأخيرة بوقوع اضطرابات طائفية واسعة النطاق فى مدينة «أحمد نكر» و «ماليكاؤن» من جنوبى الهند ولم نطلع على تفاصيلها بعد

● سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الندوى يسافر إلى الحجاز .

سيغادر سماحة الأستاذ السيد أبى الحسن على الحسنى الندوى الهند إلى الحجاز فى أول أكتوبر للحضور فى جلسة المجلس التأسيسى لرابطة العالم الاسلامى الذى سيعقد فى مكة المكرمة مقر الرابطة يوم ١٥ رجب ١٣٨٧هـ

ويرافقه فى هذه الرحلة الأستاذ محمد الحسنى رئيس تحرير مجلة البعث الاسلامى ، فقد وصلت إليه دعوة الحضور فى المؤتمر من أمانة الرابطة ، و من المتوقع أن يعود الأستاذ الندوى والشيخ محمد منظور النعمانى بعد انتهاء الجلسة ولكن الأستاذ محمد الحسنى يقيم فى مكة المكرمة ليشهد موسم الحج المقبل .

بسم الله الرحمن الرحيم

تحت الطبع

مرقاة المفاتيح
شرح
مشكاة المصابيح

تحت الطبع

تأليف
رأس المفسرين إمام المحدثين العلامة
على بن سلطان محمد القارى
رحمه الله الباري
و يليه
مشكاة المصابيح المذكور
للعلامة الخطيب البرزى رحمه الله

طبع جديد : كامل فى خمسة أجزاء كبيرة ، صفحاته ٣٢٥٠ تقريباً . مجلداً ثمن الجزء الواحد مبلغ ٢٥ روبية ● ثمن الكتاب الكامل مبلغ ١٢٥ روبية (ثمن النسخة قبل الطبع عشر ليرات انجليزية مع مصارف البريد للخارج)

لكل من يرسل إلينا (١٠) روبيات مقدما بحوالة البريد نكتب اسمه فى دفتر المشتركين و سنرسل الكتاب المذكور جزءاً جزءاً كما يطبع .

حيث لا يمكن لجميع المشتاقين شراء الكتاب الكامل . و لهذا اخترنا هذه الطريقة السهلة . اطلبوا نموذج هذا الكتاب الجليل ، (٨ صفحات) نرسل مجاناً عند الطلب .

المراسلات و المخابرات أسماء و عنوان
أبناء مولوى محمد بن غلام رسول السورتى تجار الكتب ١٣٢ - ١٣٤
جاملى محله بمبئى نمبر ٣ .

Molvi Mohad Bin Gulam Rasul Surtis Sons
Booksellers
ublishes
132-134 Jamli Mohalla. BOMBAY, 3